جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد الثامن عشر | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد الثامن عشر | الأحد 2013/12/01

www.facebook.com/alkataebjareda

الحكومة السورية المؤقتة
مهام كثيرة.. وصعوبات أكثر..

صفحة 3

الافتتاحية

الركوب على ظهر الثورة

ما زالت الثورة السورية العظيمة مستمرة منذ ٣٢ شهراً، لم يهزم الشعب، ولن يهزم، على الرغم من استعمال أنواع من البطش والتنكيل لم يسبق أن احتملها شعب على مر التاريخ.

انطلقت الثورة عفوية سلمية، ورفضت نداءات التسلح في الأشهر الأولى من الثورة، وظلت تنادي بالسلمية إلى أن بلغ البطش والتنكيل حدوداً لا يمكن احتمالها، فاضطر بعض العسكر للانشقاق، وآزرهم بعض المدنيين وحملوا السلاح للدفاع عن المظاهرات السلمية في ذلك الوقت.

استغل بعض الداعمين والسياسيين هذا الأمر وبدؤوا بشراء الولاءات من قادة الكتائب، حتى وصلت بنا الحال إلى وضع أشبه بما جرى في الحرب الأهلية اللبنانية، فكل قائد كتيبة أو تشكيل بات أمير حرب يتحرك بأمر الداعمين، وباتت المصالح الشخصية فوق مصالح الشعب، ولم يعد معظم هؤلاء القادة، أو أمراء الحرب، يراعون الأوضاع المأساوية التي وصل إليها الناس، وباتوا يفتحون الجبهات ويشعلون المعارك إرضاءاً للداعمين دون أية مراعاة لوجود السكان المدنيين، الذين حملوا السلاح أساساً للدفاع عنهم واستعادة حقوقهم.

على جميع القادة أن يدركوا أن الشعب قام بالثورة للوصول إلى دولة العدالة والمساواة، ولم يضحي بأرواح أبنائه وأرزاقه لخلع الأسد ووضعهم مكانه، وعلى جميع القادة، إسلاميين وغير إسلاميين، أن يتصرفوا بدافع الضمير وتحمل المسؤولية تجاه هذا الشعب، فالتاريخ لن ينسى من وقف وقفة حق، كما أنه لن ينسى من كان عوناً للشيطان وأتباعه، الشيطان الذي أراه متمثلاً الآن بالداعمين المرتبطين بالمخابرات العالمية، والذين لم يكفوا عن العبث بثورتنا وتشويهها تبعاً لأهوائهم وإملاءات أسيادهم.

هيئة التحرير

أبو عبد الله الشامي
حركة أحرار الشام الإسلامية

صفحة 6

معبر كراج الحجز
«معبر الموت»

صفحة 10

في العدد القادم | تقرير خاص
جامعة أورنتس (السورية الحرة)
الجامعة السورية الوحيدة التي أنشئت في عهد الثورة

الجامعة السورية الحرة

سـورية ... بيـن المطرقـة والسنـدان (١١)

إعداد الدكتور: مصعب سليمان الجمل

تشكل الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة، كما جاءت تسميته، وكان ذلك في الدوحة عاصمة قطر، وكان هذا التشكيل مترافقاً مع اجتماع المجلس الوطني السوري في الدوحة أيضاً، حيث بقي المجلس محتفظاً بهيكليته الصورية رغم انضمام العديد من أعضائه إلى الائتلاف ولكن مع تجريد الصلاحيات الممنوحة له من قبل الناطقين أمام وسائل الإعلام ليس أكثر من ذلك.

وضم الائتلاف في تشكيلته التي تم إعلانها معظم المسميات التي كانت تتحدث أمام وسائل الإعلام على أنها قوى ثورية، وإن كانت أحاديث وتصريحات هذه القوى تنطلق من العواصم البعيدة عن الأرض السورية، ولكن أصحاب القرار ومن نصبوا أنفسهم أوصياء على الشعب والوطن كانت لهم رؤيتهم، وهم من يستطيعون إطلاق التسميات ويعلنون من هو الممثل للبلاد والعباد، إذ لا فرق في عالم السياسة التي باتت تتمحور حول المتناقضات في ثوب الائتلاف الجديد الذي تم تشكيله وإعلانه وتعميمه على عالم الفضائيات، التي أخذت تعزف جميعها على وتر واحد وكأنها على اختلاف مواردها وأهوائها تتبع لإدارة واحدة من حيث النتيجة.

تم تشكيل الائتلاف، هكذا جاء الإعلان عبر وسائل الإعلام، حيث الزخم الذي ملأ أصقاع الأرض وكأن الثورة انتصرت وهي ما تزال قائمة على الأرض في أوجها تتصارع مع قوى البغي والعدوان، ولكن كل القوى الثورية الحقيقية في قلب الصراع على الأرض السورية كانت تعمل بجد واجتهاد لتحقيق نتائج الثورة المنشودة، وتترقب نتيجة اجتماع الدوحة عسى أن يكون منه الخير لهذه الثورة العظيمة.

ظهر اسم جديد في عالم السياسة السورية لمعارض حمل الكثير من المصطلحات والمسميات، ولم يكن يعرفه الشعب السوري قبل إعلانه رئيساً لائتلاف قوى المعارضة. ولكن ماهي إلا ساعات الليلة ذاتها التي تم إعلانه فيها حتى بات القاصي والداني يعرفه ويعرف سيرة حياته ومدى معارضته لنظام الأسد، فالسيد أحمد معاذ الخطيب المنتخب أو المعين رئيساً للائتلاف صاحب تاريخ في الثورة، وهو من دمشق في الأصل والمنشأ، وهو الإمام والخطيب لجامع بني أمية، وهو رجل الدين الإسلامي العالم والداعية، وفيه كل الصفات التي تدغدغ مشاعر الشارع السوري المسلم الذي يتطلع لتحقيق العدالة بعقيدته الإسلامية السمحاء، والتي لا يرى بديلاً عنها واقعاً وسياسة وفي شتى المجالات الحياة المعاشة.

هكذا جاء التسويق الإعلامي لرجل المرحلة المعلن في أعلى قائمة رجال السياسة في الثورة السورية، مع تجاهل تام لصفات هذا الرجل العلمية والعملية، حيث لم يكن التسويق الإعلامي يشير إلى أنه عالم بالهندسة الجيولوجية وهندسة البترول ومن العاملين في شركات النفط العالمية لسنوات طويلة، وتوقفت مرحلة تسويقه الإعلامي على فترة زمنية في تسعينات القرن الماضي عندما كان يغطي فيها الإمامة والخطابة في الجامع الأموي بدمشق .. ولكن لماذا؟

الشيء المهم أن يوم الحادي عشر من الشهر الحادي عشر من سنة ٢٠١٢ تم إعلان الائتلاف من أحد فنادق العاصمة القطرية، وما هي إلا ساعات يوم وبعض اليوم حتى جاء الاعتراف الفرنسي في الثالث عشر من الشهر ذاته على أن الائتلاف هو الممثل الشرعي والوحيد للشعب السوري، وفي اليوم التالي جاء الاعتراف الأمريكي ليؤكد أن الائتلاف هو الممثل الشرعي للشعب، وفي اليوم ذاته أعلن الناطق باسم الائتلاف أن تشكيله هو إعلان حرب ضد نظام الأسد ومن والاه، وكأن الحرب ما كانت معلنة قبل ذلك! ولا ندري ما حقيقة هذه الحرب التي تم إعلانها على لسان السيد المقداد!

تتابعت التطورات الميدانية على مساحة الأرض السورية، وزادت شدة ضربات الجيش الحر لقواعد النظام، التي كانت تنهار أمام تعاظم الثورة وإرادة الشعب، وامتدت هذه الضربات الموجعة والمتعاظمة داخل دمشق وفي محيط المطار الدولي، وما كان من النظام إلا أن ضيق الخناق من خلال ما يمتلك من أدوات، حيث تم في التاسع والعشرين من الشهر ذاته قطع كافة أنواع الاتصالات عن العاصمة وإغلاق مطار دمشق الدولي في وجه الملاحة الجوية بشكل كامل.

وكان مبعوث الأمم المتحدة والجامعة العربية الأخضر الإبراهيمي يتحرك بين العواصم صاحبة القرار ليطلق في الثلاثين من شهر تشرين الثاني دعوته لنشر قوة حفظ سلام أممية على الأرض السورية، وكان الرد في اليوم التالي من الائتلاف أن لا مانع من نشر قوات دولية شرط تنحي بشار الأسد عن سدة الحكم، وهو أول موقف يتخذه الائتلاف بشكل رسمي، علماً أن ممثلي الائتلاف على يقين تام بأن الأسد لن يقبل بالتنحي.

جاءت هذه المواقف والتطورات في المرحلة التي يتقدم فيها الجيش الحر على الأرض، حيث توالت الانتصارات الميدانية في مختلف المناطق السورية، وعصابات الأسد كانت تتقهقر أمام ضربات الجيش الحر، وكان المزيد من القرى والمناطق تشهد جلاء قوات الأسد الباغية عنها في مختلف المحافظات، وقد وصلت أسلحة نوعية من مختلف الأصناف إلى الثوار، وبدأت محاصرة تجمعات عسكرية لجيش النظام في مناطق حساسة، ومن أهم المناطق التي تم حصارها كان معسكر وادي الضيف ذو المكانة الاستراتيجية العالية ومركز تخزين وإمداد للسلاح والذخيرة على الطريق الدولي السريع، ويحاذيه معسكر آخر هو معسكر الحامدية.

تم إطباق الحصار من قبل مختلف فصائل الجيش الحر على هذين المعسكرين، وقد جن جنون النظام وبدأ بإطلاق قذائف حقده على مختلف المناطق والقرى مستخدماً سلاح الجو بشكل مكثف، إضافة للصواريخ بعيدة المدى والمدفعية بأنواعها، ودام الحصار لفترة طويلة، جاءت بعدها الإمدادات البرية ودمرت قرى وبلدات بأكملها، مثل بلدة حيش وما حولها، وحوصرت مدن ثائرة تقع على الأوتوستراد وترفض سيطرة النظام، وقد أمطرها النظام بكافة وسائل الدمار جواً وبراً، وهذا ما أدى إلى استمرار بقاء معسكري وادي الضيف والحامدية ومنع تحريرهما.

في هذه المرحلة كان هناك مشاورات عسكرية بين قوى الثورة والمعارضة لتشكيل واجهة عسكرية تنضوي تحت مظلة الائتلاف الوطني، لا سيما أن الدعم المادي والعسكري واللوجيستي ازداد في هذه الفترة، وتم صرف راتب شهري لجميع المقاتلين على الأرض جاء منحة من جهات داعمة للثورة.

إن التطورات الميدانية على الأرض السورية والتطورات السياسية على الساحتين العربية والدولية تمخضت في الثامن من شهر كانون الأول ٢٠١٢ عن تأسيس مجلس أعلى لقيادة الثورة، وهو ما تم الاتفاق على تسميته بقيادة الأركان، حيث تم اختيار العميد سليم ادريس رئيساً لهذه الهيئة، وتم الإعلان عن تشكيل هيئة الأركان، وأشار الإعلان إلى أن هذه الهيئة هي مصدر تسليح ودعم لكافة الفصائل العاملة في الجيش الحر، وجميع الدول الداعمة للثورة أقرت بذلك، ومنها دول أصدقاء سوريا، وأصبح العميد سليم ادريس هو الممثل العسكري أمام دول العالم لكافة القوى التي يتشكل منها الجيش الحر، علماً أن سليم ادريس هو ضابط أكاديمي يحمل درجة الدكتوراه في الهندسة، ويعمل أستاذاً في أكاديمية الهندسة العسكرية بحلب.

تلاحقت التطورات على الصعيد الإقليمي حيث

طالبت اللجنة الوزارية العربية بشار الأسد بالتنحي عن الرئاسة، إلا أن بشار الأسد تجاهل كل ذلك وتابع ارتكاب المجازر بحق المدنيين العزل، ففي الحادي عشر من كانون الأول حدثت مجزرة مروعة في قرية عقيربات في محافظة حماه راح ضحيتها أكثر من ١٢٥ شهيداً. هذا النظام الذي يفتعل الإرهاب يحاول أن يتباكى أمام العالم مصوراً نفسه في معركة ضد الإرهاب، مستغلاً وجود اسم تنظيم القاعدة في الداخل السوري متمثلة بما يسمى (جبهة النصرة) التي أضافتها الولايات المتحدة إلى قائمة التنظيمات الإرهابية.

جاء اعتراف أوباما بالائتلاف مع أكثر من ١٢٠ دولة ليحمل تصريحاً أن الائتلاف بات المؤسسة الشرعية الممثلة للشعب السوري من وجهة نظر هذه الدول، حيث طالبت بلجيكا بفتح ممثلية للائتلاف على أراضيها، تلاه في اعتراف استراليا بالائتلاف.

في هذه الأثناء كان رئيس الوزراء المنشق رياض حجاب وبالتعاون مع المسؤولين السوريين المنشقين يحاول إيجاد صيغة لنفسه، وهو الذي تتبناه جهة داعمة بكل ما يحتاج من مال سياسي يغطي به نفقات ما يريد تشكيله، فكان تشكيل التجمع الوطني الحر للعاملين في الدولة في الخامس عشر من شهر كانون الأول بقيادة رياض حجاب، وفي السادس عشر من الشهر ذاته أعلن نائب رئيس الجمهورية الشبيح فاروق الشرع أن النظام مستعد للحوار، فرد الجيش الحر على ذلك بإعلانه عن معركة تحرير حماه، وإمهاله الضباط للانشقاق عن جيش النظام خلال ٢٤/ ساعة، وفي اليوم الثاني أعلن الجيش الحر سيطرته على مخيم اليرموك بدمشق، وتلاحقت التطورات الميدانية بشكل متعاظم أكثر فأكثر، وكان جيش النظام الذي يخسر الأرض رويداً رويداً يحاول تعديل موقفه من خلال سلاح الطيران والصواريخ البعيدة المدى، وقد اختار الجبهات التي حررها الجيش الحر لتكون هدفاً لطائراته المقاتلة بصواريخها وبراميلها، حيث استهدف بلدة كفرنبودة المحررة في الحادي والثلاثيين من شهر كانون الأول ٢٠١٢ بأول غارة جوية، تلتها غارات كثيرة مكثفة مع مطلع سنة ٢٠١٣، وتكثيف الغارات الجوية وصواريخ أرض أرض بدء من يوم السابع عشر من شهر كانون الثاني ٢٠١٣ ليسجل أكثر من ٢٠ غارة جوية في اليوم الواحد، مدمرةً البشر والحجر والشجر وكافة الأبنية في القرية التي يتجاوز عدد سكانها سبعة وعشرون ألف نسمة، وكانت بلدة كفرنبودة، التي بدأت في الثورة منذ بدايتها وتحررت من النظام بقوة السلاح وخرج منها قيادات ثورية، هدفا استراتيجيا ربما لموقعها وربما بسبب معارضة أهلها لنظام الإجرام، وقد حاول النظام أن يهاجمها براً فكانت معركة الصف الواحد التي اشتركت بها فصائل متعددة من الجيش الحر وجعلته يتراجع ويتكبد بالخسائر الكبيرة . كان القصف المركز على قرية كفرنبودة مترافقاً مع قصف المناطق المجاورة في قرى جبل الزاوية والغاب وبعض قرى الريف الحموي.

تطورات ميدانية ترافقت مع تحركات دولية، ولكن ليس كما ينبغي، فقد اجتمع أصدقاء سورية في باريس في التاسع والعشرين من كانون الثاني ٢٠١٣، وضم الاجتماع أكثر من خمس وخمسون دولة، ولم يتمخض هذا الاجتماع إلا عن بيانات وتعاطف مع الشعب السوري المنكوب، ولكن كان يوم الثلاثين من الشهر ذاته حاملاً لحدث هام يتجسد بغارة إسرائيلية على مواقع للنظام في العاصمة دمشق، وقد اتهم النظام إسرائيل أنها أغارت على مركز البحوث العلمية بينما قالت أمريكا أن الغارة استهدفت مستودعات للصواريخ النوعية، وفي هذا الخضم كان الائتلاف الوطني لقوى المعارضة على لسان رئيسه الشيخ أحمد معاذ الخطيب يطلق تصريحه أنه مستعد للتفاوض مقابل إطلاق مئة وستون ألف معتقل وتمديد جوازات سفر السوريين، بينما كان المجلس الوطني الذي لم يعد له دور يذكر على ساحة السياسية يعلن رفضه الحوار مع النظام .

يتبع في العدد القادم ...

الحكومة السورية المؤقتة
مهام كثيرة.. وصعوبات أكثر..

بقلم: فاضل الحمصي

بعد ٣٢ شهراً من انطلاق الثورة السورية، وبعد حوالي شهرين من تكليفه، شكل السيد أحمد طعمة أول حكومة مؤقتة تمثل الثورة السورية. كان الائتلاف قد كلف سابقاً السيد غسان هيتو، الذي فشل في تشكيل الحكومة واعتذر عن التكليف حرصاً منه على وحدة المعارضة على حد قوله.

وقد توجه الوزراء الجدد لممارسة مهامهم في مقر خاص للحكومة في مدينة غازي عنتاب التركية. ليتركز عملهم في المرحلة المقبلة، على تأمين الخدمات في المناطق المحررة وتقديم المساعدات الإغاثية للنازحين، إضافة إلى ضبط الأمن وتنظيم عمل المعابر الحدودية.

ردود الفعل الدولية

اقتصرت ردود الفعل الدولي على الترحيب بتشكيل هذه الحكومة دون اعتراف رسمي بها، فقد أعلنت واشنطن أنها ستتعامل مع الحكومة دون أن تعترف رسمياً بها، وكذلك فعلت باريس، كما أعلنت السعودية وألمانيا عن عزمهما تقديم مساعدات مالية للحكومة لتباشر بتنفيذ مشاريعها دون أن تعترفا بها رسمياً. وبذلك يكون أصدقاء سوريا قد أكملوا مسيرة الخذلان التي اعتمدوها منذ بداية الثورة.

التشكيلة الوزارية

نجحت الهيئة العامة للائتلاف بتسمية ٩ وزارت، وهم السيد أحمد طعمة رئيساً للوزارة، ونائب رئيس الحكومة المؤقتة إياد القدسي، ووزير الدفاع أسعد مصطفى، ووزير الاتصالات والنقل والصناعة محمد ياسين نجار، ووزير المالية والاقتصاد إبراهيم ميرو، ووزير الإدارة المحلية والإغاثة واللاجئين عثمان بديوي، ووزير العدل فايز الظاهر، ووزير الطاقة والثروة المعدنية الياس وردة، ووزير البنية التحتية والموارد المائية وليد الزعبي، ووزيرة الثقافة والأسرة تغريد الحجلي.

بينما لم يتمكن كل من المرشح لمنصب وزير الداخلية عمار القربي، والمرشح لمنصب وزير الصحة محمد جميل جران، وعبد الرحمن الحاج المرشح لمنصب وزير التربية والتعليم، من الدخول إلى الحكومة المؤقتة لعدم حصولهم على عدد كافٍ من الأصوات، إذ حددت الهيئة العامة الحد الأدنى لشغل المنصب ب ٦٢ صوتاً، من مجموع ١٢٣ عضواً، إلا أن ١٠١ عضواً شاركوا في التصويت فقط.

وقد جرى نقد حاد للتشكيلة الوزارية، حيث تسلم بعض الوزراء وزارات خارج إطار تخصصهم مما سيشكل تهديداً لعمل الحكومة.

مهام الحكومة

بعد تحرير حوالي نصف مساحة سوريا من قوات النظام، نشأ في المناطق المحررة فراغ أمني وإداري وخدمي كبير، وغابت الجهة التي تتحمل مسؤولية ما يحصل هناك من تجاوزات، والتي لديها القدرة على محاسبة كل من يقوم بعمليات النهب والسلب والاختطاف والتخريب. وحصل فراغ كبير على مستوى التنسيق العسكري بين كتائب الثوار، لأن عدد هذه الكتائب في تزايد مستمر، وفي كل يوم تحصل فيما بينها تحالفات جديدة أو انشقاقات، وفي بعض الأحيان مواجهات مسلحة. حتى المنظمات الإغاثية والطبية صارت بأمس الحاجة إلى تنسيق وتنظيم أكثر من أجل رفع مستوى فعاليتها.

إن على الحكومة الجديدة انتزاع ثقة الكتائب المقاتلة والعمل على توحيدها تحت سلطة الحكومة، إضافة لوضع دراسة استراتيجيات ناجحة لتمكين السيطرة على المناطق المحررة ووضع خطط لتحرير بقية أجزاء سوريا وإسقاط نظام الأسد. كما أن على الحكومة التواصل المكثف مع المواطنين والعيش في قلب الأحداث وعدم الاكتفاء برصدها عن بعد، والبدء بإعادة الإعمار وترميم البنية التحتية، إضافة إلى ملف التعليم، وملف اللاجئين في دول الجوار.

التحديات التي تواجهها الحكومة الجديدة

تواجه الحكومة الجديدة تحديات كثيرة، ومن أبرزها مسألة الاعتراف بشرعية هذه الحكومة وتمثيلها في الدول التي تدعي صداقة الشعب السوري، وعلى الدول الصديقة أن تعترف بالحكومة المؤقتة مباشرة وتقوم بطرد سفراء النظام وتعيين غيرهم عوضاً عنهم سفراء من قبل الحكومة المؤقتة.

كما أن مسألة توفير الإمكانيات المادية اللازمة لتفعيل عمل الحكومة يعد عقبة كبرى، فقد تعهدت المملكة العربية السعودية بتقديم مبلغ ٣٠٠ مليون دولار، كما تعهدت ألمانيا بتقديم ٦٠ مليون يورو، لكن هذه المبالغ لا تكفي إلا لفترة محدودة، وسيتعين على الحكومة المؤقتة توفير موارد دائمة من خلال خلق استثمارات جديدة في الأراضي المحررة.

لا شك في أن التحديات السياسية والأمنية والخدمية والعسكرية التي تواجه الحكومة المؤقتة صعبة للغاية، لكنها ضرورة ومسؤولية لا مجال للتخلي أو التنازل عنها، ويحمل كل مواطن سوري حر جزءاً من مسؤولية نجاحها كما هو حال كل وزير من وزرائها.

الجيش الحر ينجح فك الحصار عن الغوطة ويسيطر على أكبر حقل نفطي في سوريا

جريدة الكتائب

اندلعت معارك عنيفة على مختلف جبهات غوطة دمشق، حيث بدأ الثوار بتنفيذ هجوم واسع النطاق لفك الحصار عن الغوطة المحاصرة منذ شهور، وقد نجح الثوار بتحقيق تقدم ملموس ووصلوا إلى بلدة العتيبة التي خسروها منذ فترة قليلة، كما استمرت المعارك في مختلف أنحاء سوريا، وكان أعنفها في حلب ودير الزور.

دمشق: في العاصمة دمشق، قصفت قوات النظام أحياء القابون والعسالي ومخيم اليرموك ومنطقة بورسعيد بحي القدم بالمدفعية والرشاشات الثقيلة، وسط اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر وقوات النظام، كما دارت اشتباكات عنيفة على أطراف حي جوبر بدمشق وعلى جبهة البيرقدار في بلدة ببيلا جنوبي العاصمة. كما اندلعت الاشتباكات في حي برزة شمال دمشق إثر محاولة جديدة لقوات النظام لاقتحام الحي الذي يسيطر عليه الجيش الحر .

ريف دمشق: وفي ريف دمشق، نجح الجيش الحر بعد معارك عنيفة باستعادة السيطرة على عدد من القرى وفك الحصار المفروض على الغوطة الشرقية منذ أكثر من ستة أشهر، وتزامن ذلك مع استمرار قصف القوات النظامية لعدد من المناطق والبلدات. ودارت اشتباكات عنيفة في بلدة العتيبة قرب مطار دمشق الدولي، وأسفرت عن تقدم الجيش الحر وتراجع قوات النظام، وبالتالي فك الحصار عن الغوطة الشرقية وفتح طرق لإدخال مواد غذائية وطبية للسكان المحاصرين. وقد بدأت المعارك إثر الهجوم الذي شنه الجيش الحر على جبهات مختلفة من ريف دمشق. وتعرضت معضمية الشام والمليحة لقصف جوي ومدفعي أوقع شهداء وجرحى، واندلعت اشتباكات عنيفة على الجبهة الشمالية والغربية من المعضمية بين الجيش الحر وقوات النظام التي تحاول اقتحام المدينة. كما استمرت الاشتباكات في منطقة المرج بالغوطة الشرقية. واستهدف الجيش الحر مقراً لقوات النظام قرب اللواء ٦٨ في خان الشيح .

وشهدت منطقة القلمون اشتباكات عنيفة بين القوات النظامية وعدة كتائب من الجيش الحر في منطقة ريما قرب مدينة يبرود وأطراف مدينة النبك وقرب مدينة دير عطية ومدينة قارة، وأدت الاشتباكات إلى إغلاق طريق دمشق ـ حمص الدولي. ونفذ طيران النظام غارات جوية على مدن القلمون مما أسفر عن دمار كبير وسقوط عدد من الشهداء والجرحى. وتعتبر منطقة القلمون الحدودية مع لبنان استراتيجية بالنسبة إلى النظام لأنها تقع على الطريق الدولي الذي يربط حمص ودمشق والذي يسعى النظام لإبقائه مفتوحاً. كما أن النظام يرى أن القلمون تشكل قاعدة يتم تهريب السلاح والمسلحين إليها من لبنان لدعم الجيش الحر، وبالتالي يريد قطع هذا الطريق عليهم.

وقد تمكن الجيش الحر من إسقاط طائرة حربية للنظام من طراز «سوخوي» وتدمير دبابتين على أطراف يبرود، كما نجح بتدمير ثلاث دبابات عند أطراف النبك، مع تكبيد قوات النظام خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

حلب: وفي حلب، تشهد منطقة ريف حلب الجنوبي والشرقي معارك كر وفر بين الجيش الحر والجيش النظامي، كما تشهد جبهات مدينة حلب معارك عنيفة، حيث يزداد استهداف منازل المدنيين بالقصف.

واستهدف الثوار بقذائف الهاون والصواريخ المحلية الصنع الأكاديمية العسكرية في حي الحمدانية ومدرسة المدفعية وكلية التسليح في حي الراموسة. وقصفت قوات النظام الأحياء الشرقية والجنوبية لحلب بالمدفعية والهاون. كما ألقت مروحيات النظام براميل متفجرة على حيّي كرم البيك وطريق الباب والمدينة الصناعية في حي الشيخ نجار. واستهدفت غارات جوية مدينة الباب، ودوار الحلوانية بحي طريق الباب، مما أسفر عن استشهاد أربعين شخصاً بينهم أطفال ونساء، وإصابة عشرات آخرين. واستمر القتال في محيط اللواء ٨٠ والمطار الدولي، كما جرت اشتباكات في محيط كراج السفاحية بحلب القديمة، إضافة لوقوع اشتباكات متقطعة في عدة أحياء منها حي صلاح الدين. واندلعت اشتباكات عنيفة في منطقة نقارين بريف حلب، حيث تمكن الثوار من تدمير دبابة لقوات النظام عند تلة الشيخ يوسف، إضافة لوقوع اشتباكات في بلدة رسم عسان في ريف حلب الجنوبي. واستطاع الجيش الحر تدمير دبابتين لقوات النظام باستخدام صواريخ متطورة ودبابات وأسلحة ثقيلة.

كما سيطر الثوار على قرى بريف حلب على طريق السلمية خناصر حلب إثر اشتباكات مع قوات النظام، حيث يسعى الثوار إلى قطع هذه الطريق الاستراتيجية التي تعد شريان الحياة للمناطق التي تسيطر عليها قوات النظام بمحافظة حلب. وأحكم الثوار السيطرة على مداجن عزان التي ينتشر فيها مقاتلون إيرانيون، كما سيطروا على بلدات رسم الشيح، ورسم عكيريش، وسم الحلو، وصدعايا، وعدد من القرى.

حمص: وفي حمص، سيطرت فصائل من الثوار على بلدة «اصمد» بريف المدينة الشرقي، بينما تعرض حي الوعر لقصف عنيف بقذائف الهاون والمدفعية الثقيلة.

كما قصفت قوات النظام مدن تلبيسة والرستن والحولة والغنطو بالهاون والمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ مما أدى لسقوط جرحى وهدم عدد من المنازل السكنية.

إدلب: وفي ريف إدلب شن مقاتلو الجيش الحر هجوماً على تجمعات قوات النظام في أريحا، واستهدفوا مراكز قيادة قوات النظام والآليات العسكرية في جبل الأربعين. وتدور في هذه المنطقة معارك كر وفر بين الطرفين، اللذين يسعى كل منهما للسيطرة على الجبل المطلّ على ريف إدلب وطريق حلب اللاذقية.

درعا: وفي درعا، شهدت المدينة قصفاً عنيفاً براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة استهدف أحياء طريق السد ومخيم درعا وأحياء درعا البلد، بينما دارت اشتباكات عنيفة على أطراف حي طريق السد. كما شهد ريف درعا قصفاً من الطيران الحربي على مدينة إنخل، وقصفاً بالمدفعية الثقيلة على مدن وبلدات عتمان ويصرى الشام وإنخل والشيخ مسكين وأم ولد وناحتة، ودارت اشتباكات عنيفة في بلدة عتمان وبلدة غباغب بين الجيش الحر وقوات النظام.

وفي ريف القنيطرة استهدف قصف عنيف بالمدفعية الثقيلة بلدات الناصرية وأبو كتف وسط اشتباكات على عدة محاور بريف القنيطرة الجنوبي.

دير الزور: وفي دير الزور، قصفت قوات النظام بشكل عشوائي حيي العرضي والرشدية في دير الزور، واستهدف القصف جسر السياسية، وهو المعبر الوحيد للأحياء التي يسيطر عليها الجيش الحر. وقد رد الثوار باستهداف أماكن تجمع قوات النظام بقذائف الهاون. من جهة أخرى سيطر الثوار على حقل العمر أكبر حقل نفطي قرب دير الزور، واستولت الكتائب المشاركة على سبع دبابات وعدد من الأسلحة والآليات الموجودة داخل الحقل.

ونفذ طيران النظام عدة غارات على أحياء دير الزور، كما تعرضت تلك الأحياء لقصف عنيف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة.

الرقة: وفي الرقة، دارت اشتباكات عنيفة في الفرقة ١٧ شمال مدينة الرقة، وأغار الطيران الحربي على محيط منطقة المواجهات التي كانت تدور بين قوات النظام والجيش الحر. واستهدف قصف بالمدفعية الثقيلة مدينة الطبقة وبلدة المنصورة وحي الرميلة، وأدى القصف العشوائي إلى انقطاع التيار الكهربائي عن معظم أحياء المدينة وتدمير واحتراق عدد من المنازل في أحياء مختلفة.

استشهاد قائد لواء التوحيد عبد القادر الصالح (حجي مارع) متأثراً بجراحه

استشهد قائد لواء التوحيد عبد القادر الصالح الملقب (حجي مارع) متأثراً بجراح كان أصيب بها قبل أيام في حلب ونقل على اثرها إلى مدينة غازي عنتاب التركية. وعبد القادر الصالح شاب من ريف حلب الشمالي ومن بلدة مارع بالتحديد لم يتجاوز الثالثة والثلاثين من العمر، إلا أنه ظهر كقائد استثنائي لأكبر التشكيلات المقاتلة التابعة للجيش السوري الحر, بل تعدى ذلك لأن أصبح رمزاً من رموز الثورة في حلب. وسبق وتعرض عبد القادر الصالح لمحاولتي اغتيال أولها عندما استهدفه صاروخ بعد لحظات من بدء مقابلة له مع طاقم قناة سكاي نيوز والمحاولة الثانية كانت أمام باب مكتبه عندما خرج لإجراء مكالمة هاتفية فأطلق مجهول عدة طلقات أصابته في كتفه وفشلت المحاولة حينها. وكانت تضاربت الانباء حول كيفية استهداف الصالح حيث قالت مصادر معارضة بأنه أصيب إثر غارة جوية، بينما نقلت مصادر اخرى بأن قوات النظام استهدفت مقر اجتماع كان يحضره مع كبار قادة الكتائب في حلب.

الائتلاف السوري والنظام يؤكدان المشاركة بجنيف٢

أكد الائتلاف الوطني المشاركة في مؤتمر جنيف٢، بيد أنهما طرحا رؤى متباينة تماماً لما يمكن أن يفضي إليه المؤتمر، حيث أعلن الائتلاف أن الهدف من المؤتمر هو تشكيل حكومة انتقالية، في حين أصر النظام على أنه لن تذهب إلى المؤتمر لتسليم السلطة. وأعلن رئيس الائتلاف أحمد الجربا أن وفده سيحضر مؤتمر جنيف٢ المقرر عقده في يناير/كانون الثاني المقبل، مشيراً إلى أن الائتلاف يرى أن الهدف من هذا المؤتمر هو إنهاء الحرب الأهلية في سوريا وانتقال القيادة، وقال إن المعارضة تعتبر هذه المحادثات تحوّلاً ديمقراطياً حقيقياً في البلاد. وجدد الجربا موقف الائتلاف الرافض لمشاركة إيران في المؤتمر إلا إذا توقفت عن المشاركة في إراقة الدماء في سوريا وسحبت قواتها ووكلاءها. وقالت روسيا إن ثلاثين دولة ستحضر إلى جنيف على مستوى وزراء الخارجية حيث أكد ميخائيل بوغدانوف -نائب وزير الخارجية الروسي- أن ممثلين عن العراق والأردن ولبنان وتركيا سيشاركون في التحضير لجنيف٢، وأضاف أن وزير خارجية النظام وليد المعلم سيترأس وفد النظام في جنيف٢. وتحدث بوغدانوف عن وجود جدل مع الأميركيين بشأن مشاركة السعودية وإيران في المؤتمر، واعتبر أنه لا يوجد ما يمنع مشاركة المعارضة المسلحة إذا أبدت استعدادها للالتزام بالعملية السلمية، وشدد على ضرورة تمثيل الجميع في جنيف، وأن تكون لقراراته قوة قانونية.

تركيا وإيران تدعوان لوقف القتال في سوريا

دعت كل من تركيا وإيران إلى وقف لإطلاق النار في سوريا قبل انعقاد مؤتمر جنيف٢، وأكد وزير الخارجية الإيراني في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره التركي في طهران أن كل الجهود يجب أن تتركز الآن على طريقة إنهاء النزاع والتوصل إلى وقف إطلاق النار. من جهته قال أوغلو إنه يتعين عدم الانتظار لشهرين للتوصل إلى وقف للمعارك، ودعا لإعداد الأرضية لوقف لإطلاق النار يؤدي إلى جنيف.

أكبر سبع فصائل تتوحد وتشكل" الجبهة الإسلامية"

أعلنت سبع فصائل إسلامية عن اندماجها وتشكيل جسم عسكري وسياسي واحد باسم "الجبهة الإسلامية". وجاء في بيان التشكيل أن "الجبهة الإسلامية" هي تكوين سياسي عسكري اجتماعي مستقل يرمي إلى إسقاط النظام في سورية، وتأسست لتكون تحقيقاً لآمال وتطلعات السوريين، ونواة لاندماج متدرج بين الفصائل.

والفصائل التي شاركت في التأسيس هي : (حركة أحرار الشام- ألوية صقور الشام- جيش الإسلام- لواء التوحيد- الجبهة الإسلامية الكردية- كتائب أنصار الشام- لواء الحق). وترأس القيادة العسكرية للجبهة "زهران علوش" قائد جيش الإسلام، في حين تسلم " أبو عيسى الشيخ" قائد صقور الشام رئاسة مجلس الشورى. أما الأمين العام للجبهة فكان " أبو راتب" من لواء الحق، في حين كان المسؤول الشرعي في الجبهة "أبو العباس" من حركة أحرار الشام. تسلم المكتب السياسي فيها " أبو عبد الله الحموي" رئيس حركة أحرار الشام.

استشهاد خمسة من الناشطين الإعلاميين في الغوطة الشرقية على رأسهم "محمد السعيد"

استشهد خمسة من الناشطين العاملين في الحقل الإعلامي في الغوطة الشرقية على رأسهم الإعلامي والناطق باسم قيادة الثورة محمد السعيد، وكان استشهادهم في منطقة الجربا أثناء تغطية انتصارات الجيش الحر الذي استطاع تحقيق تقدم كبير في الغوطة.

والإعلاميين هم:

محمد السعيد الناطق الرسمي باسم مجلس قيادة الثورة في ريف دمشق، محمد الطيب إعلامي في جيش الإسلام، صالح عبد الرحمن إعلامي في جيش الإسلام، ياسين هارون إعلامي في جيش الإسلام، أبو قتادة خيتي إعلامي في جيش الإسلام.

هويات شخصية جديدة

أقرت لجنة الموازنة والحسابات في مجلس الشعب الموازنة الاستثمارية لوزارة الداخلية التي تتضمن مشروع استبدال البطاقات الشخصية للمواطنين ببطاقات حديثة بكلفة ٢٨ مليون يورو. ويأتي مشروع استبدال البطاقات الشخصية في سياق تحضير النظام للانتخابات الرئاسية لأنه من البديهي أن الاقتراع أو عملية الانتخاب تتطلب البطاقة الشخصية، كما أن عملية الاستبدال سوف تتطلب من المواطنين مراجعة مقرات وزارة الداخلية السورية في المناطق التي مازالت تحت سيطرة النظام، وهو ما سيعرض الناشطين السياسيين منهم للإعتقال.

مصدر رسمي يمني: الحوثيون يقاتلون مع النظام السوري

أكد مصدر رسمي يمني وجود مقاتلين من الحوثيين الشيعة في سوريا للقتال إلى جانب قوات النظام السوري. وذكر المصدر الرسمي الذي طلب عدم الكشف عن اسمه أن المقاتلين الحوثيين يشاركون مع قوات النظام السوري للقتال ضد الثوار السوريين. وأضاف المصدر: يذهب المقاتلون الحوثيون بتأشيرة إلى بغداد وبيروت، ومن ثم يتم تجميعهم هناك في معسكرات للتدريب خصصت لهذا الغرض في الدولتين، قبل أن يتم نقلهم إلى دمشق، مضيفاً أن هناك من الحوثيين من يذهب إلى بغداد أو بيروت مباشرة، ومنهم من يذهب إلى دول أخرى، ومن ثم يأخذ تأشيرة إلى دمشق من سفارة سوريا في دولة ثالثة. ورفض المسؤول اليمني التحدث عن أعداد هؤلاء المقاتلين، كما أكد عدم علم بلاده بوجهتهم حال خروجهم من البلاد.

خسائر العلويين وأثرها على الطائفة بالمستقبل

أكدت مصادر مطلعة أن كارثة الطائفة العلوية من حرب بشار ضد الشعب السوري أكبر بكثير من أن تحتملها الطائفة، فالقتلى تجاوزوا المائة ألف، وهناك فئات عمرية انقرضت خصوصاً بين ١٨ سنة و٣٠، والكثير من القرى الصغيرة فقدت جميع شبابها. لذلك فإن المشكلة ضربت بنية المجتمع وستؤدي في حال فرض أي اتفاق للتهدئة إلى كارثة إنسانية، فمائة ألف عائلة لن تجد لها معيل ومائة ألف امرأة اصبحن بلا زوج وأكثر من ٣٠٠ ألف طفل تيتموا. علماً أن عدد أبناء الطائفة العلوية في سوريا بما في ذلك الكبار والصغار والنساء والرجال لا يتجاوز المليونين.

اللاجئون السوريون في لبنان يغرقون في الفقر

أعلنت منظمة أوكسفام غير الحكومية أن عائلات سورية لاجئة في لبنان تغرق في الديون وفي الفقر ما يؤثر على تعليم أطفالها وعلى كرامتها. وقالت نيجيل تيمينس التي تدير عمل المنظمة في سورية من لبنان أن «اللاجئين السوريين يواجهون صراعاً يومياً للعيش في بلد أصبح فيه العمل وإيجاد مسكن نادراً. وارتكزت المنظمة على نتائج دراسة أوكلت إجراءها إلى معهد أبحاث لبناني على ١٥٠٠ عائلة لاجئة في لبنان. وكشفت أوكسفام أن هذه الدراسة «تظهر أن اللاجئين يصرفون مرتين أكثر مما يجنون. وأشارت المنظمة إلى أن «الدراسة تظهر أن ٢٥٪ فقط من الأطفال يذهبون إلى المدارس، أي أن جيلاً من الأطفال السوريين سيكون محروماً من التعليم الاساسي. يشار إلى أن التعليم الرسمي مجاني في لبنان ولكن العديد من الأهل لا يمكنهم تحمل الأعباء الملازمة للمدارس مثل النقل.

افتتاح معبر باب السلامة أمام المواطنين

قام الطيران المروحي التابع لقوات النظام اليوم باستهداف حي كرم البيك في مدينة حلب ببرميلٍ متفجر، ممّا أودى بحياة شخصين على الأقل، بينهما طفل، وجرح أكثر من ١٥ شخصاً، فضلاً عن انهيار ثلاثة منازل سكنية بشكلٍ كامل وتضرّر عددٍ من المنازل الأخرى. كما قصف الطيران المروحي حي طريق الباب ببرميلٍ آخر أسفر عن انهيار أحد المباني السكنية، وأفاد ناشط إعلامي أن ضحايا المجزرة التي جرت في حي طريق الباب وصل إلى ٢٥ شهيداً بينهم خمسة أطفال وسبع نساء.

أبو عبد الله الشامي

أمير القطاع الغربي لمدينة دير الزور في حركة أحرار الشام الإسلامية

حوار: ناصر السوري

تواجدت حركة أحرار الشام في مدينة دير الزور منذ بدايات الحراك الثوري في سوريا، وقد كان تواجدها على نطاق محدود بسبب صعوبة الظروف وصعوبة التواصل في ذلك الوقت، وفي منتصف العام ٢٠١٢ بدأت الحركة تعمل على نطاق اوسع وبدأت بتنظيم كتائب كبيرة تعمل تحت راية الحركة. جريدة الكتائب كان لها اللقاء التالي مع أبو عبد الله الشامي، أمير القطاع الغربي لمدينة دير الزور في حركة أحرار الشام الإسلامية.

أين تنتشر حركة أحرار الشام في سوريا؟

تنتشر الكتائب التابعة للحركة في جميع محافظات سوريا باستثناء محافظة طرطوس.

ما هي أهم العمليات العسكرية لحركة أحرار الشام في محافظة دير الزور؟

شاركنا تقريباً في جميع العمليات التي حصلت في المحافظة، وكان أهمها عملية المنجم وجسر حلبية وزلبية (الجسر الخشبي)، كما شاركنا في تدمير العديد من الحواجز وتحرير الكثير من المخافر والمواقع العسكرية التابعة للنظام، ولكن الحركة تعتمد على سياسة العمل بهدوء بعيداً عن الصخب الإعلامي.

ما سبب فشل الكتائب في تحرير دير الزور بالكامل؟

الكثير من الأسباب تحول دون ذلك، وأهمها الفرقة على الأرض وعدم التوحد تحت راية واحدة، فلكل حركة أو كتيبة مشروع سياسي خاص تحاول تنفيذه، والسبب الآخر هو انصراف العديد من الكتائب إلى النفط وترك الخطوط الأمامية. لا تستطيع حركة أحرار الشام تحرير دير الزور لوحدها، ولا بد من اشتراك جميع التشكيلات في عملية كبرى كهذه، كما أن النظام سحب جميع قواته التي كانت تنتشر في كامل محافظة دير الزور وجمعها في النقاط العسكرية المحيطة بالمدينة.

حررتم العديد من آبار النفط فهل استثمرتم هذه الآبار ؟

في البداية أردنا الاستفادة من هذه الآبار لدعم الحركة وتوفير مستلزمات القتال من عائداتها، ولكن بعد التحري عن هذا الموضوع من الناحية الشرعية تبين أنه أمر غير جائز شرعاً بسبب آثاره الملوثة للبيئة والضارة على العاملين في هذا المجال والمدنيين القاطنين في المحيط، وقد تخلينا عن فكرة الاستثمار حينها. في الآونة الاخيرة وبعد توافر مصافي بسيطة غير ضارة على البيئة والإنسان حاولنا استثمار بعض الآبار ولكنها ما تزال قليلة جداً.

شهدنا في الآونة الأخيرة عمليات تكرير للنفط بشكل بدائي من قبل بعض ضعاف النفوس الذين لا يقدرون مخاطر عملهم وعواقبه الكارثية، ماذا فعلت حركة أحرار الشام للحد من هذه الظاهرة ؟

عقدنا اجتماعاً مع الإخوة في الكتائب المجاهدة واتفقنا على تشكيل الهيئة الشرعية، وقد انضم إليها ١١ فصيلاً، وكان الهدف إخضاع جميع الآبار للعمل تحت إدارة الهيئة بما يخدم المجاهدين والمدنيين في آن واحد، وما زلنا نسعى لانضمام فصائل وكتائب جديدة إلى الهيئة.

هل يوجد تنسيق مشترك في المعارك مع عناصر الجيش الحر أم أنكم تحجمون عن التعاون معهم؟

جميع المعارك التي خضناها كانت جنباً إلى جنب مع الإخوة في الجيش الحر والكتائب الإسلامية، ولا يوجد عندنا أي مانع من التعاون مع أي كتيبة هدفها إسقاط النظام.

وما رأي الحركة بفصائل الجيش الحر؟

جزاهم الله كل خير على جهادهم، لكن دائماً في كل عمل لابد من وقوع بعض الأخطاء، وقد حصل بعض الأخطاء الشرعية من جانب عناصر الجيش الحر نتيجة الجهل أو قلة العلم، ولكن بالمحصلة الجميع غايتهم إسقاط النظام ورفع راية التوحيد. ونحن نتعاون معهم ونحاول توجيههم إلى المسار الصحيح وتلافي الأخطاء التي يقعون فيها.

حسب بعض التوصيفات تعتبر حركة أحرار الشام إسلامية معتدلة، فيما تعتبر جبهة النصرة ودولة العراق والشام إسلامية متطرفة، ما رأي حركتكم بهذه التنظيمات؟

هذه التصنيفات لا تعنينا أبداً. أما بالنسبة لجبهة النصرة ودولة العراق والشام فهم يختلفون من ناحية تطبيق الإسلام بحذافيره دون مراعاة موضوع السياسة الشرعية، بعكس أحرار الشام التي تراعي هذا الموضوع. فالاختلاف في طريقة تطبيق تعاليم الإسلام جعل النظرة لهذه الكتائب على أنها تعمل بغلو وتطرف.

أعلن قبل فترة وجيزة عن ولادة الجبهة الإسلامية التي تضم العديد من التشكيلات الكبيرة ومن بينها أحرار الشام، ما هي رؤية الحركة لهذه الجبهة الجديدة ؟

الهدف من تشكيل الجبهة هو توحيد الجهود لإسقاط النظام وإقامة دولة إسلامية تحكم بشرع الله سبحانه، وستكون من أقوى التشكيلات بعون الله.

ما هي أهم إنجازات حركة أحرار الشام على الصعيد السياسي ؟

الحدث السياسي الأبرز للحركة كان حضور الأخ أبو عبد الله الحموي مسؤول حركة أحرار الشام في سوريا لمؤتمر الأمة في مصر.

هل تعتبرون الائتلاف وبقية فصائل المعارضة الخارجية ممثلاً لحركة أحرار الشام؟

أصدرت قيادة الحركة مع بعض التشكيلات الأخرى بياناً قبل فترة يوضح أن الائتلاف لا يمثل الحركة أو أي فصيل من الفصائل المشاركة في البيان. وأعتقد أن الحكومة المؤقتة التي تم تشكيلها مؤخراً مثلها مثل البقية لن تقدم ولن تؤخر.

تسعى حركة أحرار الشام لتأسيس دولة الخلافة، فهل تعتقد أن الظروف تسمح بتأسيس مثل هذه الدولة ؟

لا أعتقد أن ذلك ممكن في الظروف الحالية، لكننا نسعى بكل ما أوتينا من قوة لإقامة دولة الخلافة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

كيف ترى مستقبل سوريا ؟

لم يكن أحد يتوقع أن تحدث ثورة وتقدم سوريا كل هذه التضحيات، والمستقبل نتركه لله فلا أحد يعلم الغيب إلا هو، ولكن نتفاءل ببلاد الشام بأن تكون قيادة لجميع المسلمين إن شاء الله. وأعتقد أن سوريا في المستقبل ستحتوي الجميع ويكونون قادرين على العيش فيها بأمان.

ثورة سوريا أقوى من اتفاق أميركا ـ إيران

عبد الرحمن الراشد - الشرق الأوسط

ما تحدث به مسؤولون في الثورة السورية من أنه يمكن أن يدفع السوريون ثمن الاتفاق النووي الأميركي مع إيران في جنيف ـ ليس صحيحا. ففي رأيي، سوريا هي آخر المتضررين من الاتفاق، إن كان هناك حقا متضررون. فهذا اتفاق أولي مؤقت عمره ستة أشهر، بناء عليه تخفف الولايات المتحدة جزءا من عقوباتها الاقتصادية مقابل أن تتوقف طهران عن جزء من أنشطتها النووية. وخلال الأشهر الستة المقبلة، يتفاوض الطرفان على حل، أو حلول، دائمة إن استطاعا، وينهيان النزاع.

خلال المرحلة القصيرة، لن تكون هناك أثمان تدفع، لأنه اتفاق مؤقت، وقد لا ينجب في نهاية الشهر السادس، إما لعدم جدية الطرف الإيراني، أو بسبب الضغوط الرافضة له في الكونغرس الأميركي. وحتى لو أنجب المؤقت اتفاقا دائما، فإن سوريا والسوريين وثورتهم هم آخر من سيتأثر سلبا بالاتفاق. السبب في حصانة الحدث السوري، أنه نشاط داخلي وليس عملا مصطنعا أجنبيا، لا يمكن أن نقارنه مثلا بأفغانستان، حيث إن إسقاط حركة طالبان وإقامة نظام بديل في كابل، عمل جاء بالكامل من الخارج، وقد لا يصمد بعد مغادرة القوات الأميركية. في سوريا، الوضع مختلف تماما، فالقتال نتاج لرفض شعبي واسع لنظام بشار الأسد، يستمد جزءا من الدعم من الخارج مثل السعودية وغيرها، وهذا الدعم الخارجي لو توقف غدا، وهو لن يتوقف، لا يعني أبدا نهاية الثورة ونجاة النظام.

وإيماني بحتمية سقوط نظام بشار الأسد ليس عن تمنيات، أو مبني على تخلي الحليف الإيراني عنه، أو ارتفاع الدعم الخليجي للثوار، لا أبدا. السبب الرئيس، أن النظام لم يعد يملك مقومات البقاء التي مكنته من الحكم أربعين عاما. المنظومة العسكرية الأمنية السياسية تهاوت، وهو يقف اليوم على قدمين خشبيتين إيرانيتين، وهذه لا تدوم. والسبب الآخر المهم، أن الأسد الأب، ومن بعده ابنه، كانا يطرحان في الماضي نفسيهما كوطنيين سوريين، اليوم غالبية الشعب السوري ترى في الرئيس بشار الأسد شخصا طائفيا من طائفة صغيرة. وهذه تجعل من المستحيل القبول بنظام مرفوض من قبل الغالبية الساحقة من الطائفة السنية التي تشكل أكثر من ٧٠٪ من السكان. السبب الثالث وراء نظرية حتمية السقوط، الكم الهائل من الدماء التي سالت. ولا يمكن أن نقارنها بما سال في أحداث مدينة حماه قبل ثلاثين عاما لأنها نسبيا كانت محدودة، وعاش بعدها النظام قويا. هذه أسباب راسخة يستحيل معها أن يدوم نظام الأسد الذي غاب ظله اليوم عن معظم سوريا، يحكم فقط في بعض المناطق. وعندما نقول باستحالة نجاة نظام الأسد لا يعني أن هناك بديلا وطنيا جيدا سيحل محله، أو أن هناك بديلا. فهذا موضوع آخر، لأن الاحتمالات البديلة غير مضمونة.

وسواء اتفق الإيرانيون والأميركيون أم لا، فإن سوريا ستكون آخر المتأثرين. بل إن العكس هو الصحيح، فإسقاط الثورة السورية لنظام الأسد يمثل خسارة فادحة لنظام إيران ويضعفه تفاوضيا، وسيدفعه نحو الاتفاق والتنازل أكثر. فقد كانت إيران تعتمد في الماضي على جملة وكلاء لتنفيذ أجندتها، أبرزهم نظام الأسد، للضغط على الغرب، من خلال التهديد والابتزاز وإحداث الفوضى. والوكيل الثاني، حزب الله الذي سيحاصر ويضعف عسكريا إن سقط نظام الأسد.

إنما، يفترض ألا نخلط بين ثوار سوريا ومفاوضي جنيف الإيرانيين والأميركيين، لأنه لا علاقة حقيقية بين المناسبتين، رغم أهمية سوريا وخطورة أحداثها على المنطقة. بالنسبة لإيران، رضخت وطلبت تفاوضا لأنها أصبحت تختنق بسبب العقوبات، وتريد تخفيفها. قد تكون وعودها مجرد حيلة إيرانية أخرى أو ربما صادقة، الحقيقة نحن لا نعرف، لكن نعتقد أن الإدارة الأميركية تسرعت في تصديق وعود الرئيس روحاني. فإيران أصبحت تعاني نقص قطع غيار طائراتها المدنية، ورادارات مطاراتها، وكوميبوتراتها، وفشلت في بيع نفطها، وتحويل ريالاتها إلى دولارات، وغيره، وبالتالي تريد كسر الحصار الغربي من خلال مفاوضات تمنحها فرصة للاستنشاق ثم ستقوم بجرجرة أقدامها دون أن تتوقف عن مشروعها النووي. مجرد ربما.

كيميائي الغوطة

كان البنتاغون يعلم مسبقا

صبحي حديدي - القدس العربي

قبل ثلاثة أيام نشرت صحيفة 'وول ستريت جورنال' الأمريكية تقريراً بالغ الأهمية، حول الهجمة الكيميائية التي شنّها النظام السوري على الغوطتَين الشرقية والغربية، في الساعات الأولى من فجر ٢١ آب (أغسطس) الماضي؛ وقد وقّع التقرير ثلاثة من خيرة أعضاء الفريق الذي يغطّي الشأن السوري: آدم إنتوس، نور ملص، وريما أبوشقرة. الخلاصة، التي تتكىء على شبكة من التفاصيل المترابطة والمتقاطعة، تفيد التالي: كانت أجهزة الرصد الاستخباراتي الأمريكية قد سجّلت مجموعة الاتصالات التي أجرتها وحدات النظام العسكرية، عبر مختلف شبكات القيادة والتحكّم، قبيل تنفيذ الضربة الكيميائية؛ لكنّ المحتوى لم يُترجم إلى اللغة الإنكليزية على نحو فوري، إلى أنْ ظهرت آثار الهجمة، وبدأت مشاهد الضحايا تتعاقب عبر أشرطة الفيديو التي بثتها أطراف المعارضة السورية.

التفصيل الأوّل الحاسم، الذي يسوقه التقرير، يقول إنّ الأجهزة الأمريكية أخذت ترصد علامات جلية منذرة بما سيقع، خلال اتصالات النظام العسكرية منذ يوم ١٨ آب، حين كانت وحدة خاصة، معنية بالسلاح الكيميائي، قد تلقت الأمر بالتحرك نحو موقع أقرب إلى خطوط المواجهة مع كتائب الجيش الحرّ، كما بدأت فعلياً في مزج السموم. وطيلة يومين، يتابع التقرير، تواصلت الإشارات التحذيرية، حتى صدرت تلك الرسائل المشفرة التي تأمر وحدة النخبة بإخراج 'الكبيرة'، وارتداء أقنعة الغاز. ومع ذلك فقد امتنعت الأجهزة الأمريكية عن ترجمة هذا كلّه إلى الإنكليزية، وإبلاغ القادة المباشرين بما يعزّم النظام القيام به، حتى الساعة ٢,٣٠ صباحاً، يوم ٢١ آب، حين نُفّذت الرشقة الأولى من الصواريخ المحمّلة بالعبوات الكيميائية.

التفصيل الثاني في التقرير هو أنّ الاتصالات أخذت تنهال على بشار الأسد من حلفائه، روسيا وإيران و'حزب الله'، خاصة وأنّ مقاتلي الحليف الأخير كانوا في مرمى النيران، وأنّ الأطراف هذه ـ أسوة بالولايات المتحدة وإسرائيل، بالطبع ـ كانوا على علم بسوابق النظام في استخدام الأسلحة الكيميائية. وهذه الأجهزة، وسواها من استخبارات غربية وشرق ـ أوسطية، رصدت حالة واسعة من الارتباك في صفوف القشرة العليا من القادة العسكريين الملتفين حول النظام، وأنّ بعضهم خشي أن تكون الهجمة من فعل الجيش الحرّ، وأبرق بالفعل يسأل عن الحيثيات!

تفصيل ثالث، في التقرير، يشير إلى أنّ الأجهزة الأمريكية كانت قد جمعت، منذ شهر تموز (يوليو) الماضي، معلومات وبراهين مادية على لجوء النظام إلى استخدام الأسلحة الكيميائية، في مناسبات متفرقة، وإنْ على نطاق محدود؛ وأنّ دنيس ماكدونو، نائب مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض، أبلغ مساعديه بضرورة كتم هذه المعلومات، لكي لا تحرج الإدارة بصدد 'الخط الأحمر' الشهير الذي رسمه الرئيس الأمريكي باراك أوباما. قبلذ، في كانون الأوّل (ديسمبر) العام الماضي، كانت الأجهزة الأمريكية قد رصدت اتصالاً بين ضباط النظام، تطرّق إلى احتمال استخدام الأسلحة الكيميائية عبر القصف الجوي، وأنّ البيت الأبيض أبلغ روسيا بمضمون ذلك الرصد، فبادرت موسكو إلى مفاتحة طهران، لكي تضغط بدورها على الأسد كي يصرف النظر عن هذا الخيار.

تفصيل رابع يخصّ شخصية العميد بسام حسن، الضابط البارز في 'الحرس الجمهوري'، والذي يشير تقرير 'وول ستريت جورنال'، استناداً إلى معطيات الاستخبارات الأمريكية والفرنسية، إلى أنه المفوّض مباشرة من بشار الأسد، حول استخدام الأسلحة الكيميائية. وما لم يصدر أمر كهذا عن الأسد نفسه، أو شقيقه ماهر، فإنّ العميد حسن قد يكون بالفعل (في تقديري شخصياً، هذه المرّة) الضابط الأكثر تمتعاً بثقة آل الأسد في اتخاذ قرارات ميدانية حاسمة، حول معارك ريف دمشق إجمالاً، وجولات الكرّ والفرّ في الغوطة تحديداً. وثمة تقديرات تشير إلى أنّ حسن هو وريث العميد محمد سليمان، الذي اغتيل في استراحته الخاصة على شواطىء طرطوس، صيف ٢٠٠٨؛ ليس في مسائل التسليح الخاصة والحساسة وحدها، بل كذلك في التنسيق مع الجنرال قاسم سليماني، قائد 'فيلق القدس' الإيراني، حول وجود عناصر 'الحرس الثوري' ومقاتلي 'حزب الله' على الأرض السورية.

كان البنتاغون يعلم مسبقاً، إذاً، ويصعب القول إنه لم يسكت على مذبحة وشيكة، كفيلة بالانقلاب إلى صيغة إبادة جماعية؛ تماماً كما حدث بعدئذ، باعترافات مسؤولي البيت الأبيض أنفسهم، ابتداءً من أوباما نفسه، وانتهاءً بوزير خارجيته جون كيري، مروراً بمستشارته للأمن القومي سوزان رايس. الفارق أنّ ضجيج الإدارة وعجيجها لم يصطخب إلا خلال مراحل التحضير للضربة العسكرية ضدّ نظام الأسد، وسرعان ما خفت وهمد وخمد حين استدار أوباما على عقبيه وصرف النظر. وهذا فارق مألوف في سياسات شاغلي البيت الأبيض تجاه السكوت عن مباذل الطغاة عموماً، أو غضّ البصر عن الانتهاكات الفظيعة والجرائم والمذابح.

ولا عزاء لأولئك السوريين، 'المعارضين' منهم بصفة خاصة، ممّن علّقوا الآمال على المنقذ الأمريكي، وأخذوا علينا أننا نناهض رهن الانتفاضة بأيّ محور خارجي، عربي أو أقليمي، وغربي أو شرقي؛ وأننا رفضنا الضربة الأمريكية، ليس إشفاقاً على شعبنا من ويلات إضافية فقط، بل لأنّ ما وراء الأكمة الأمريكية، تجاه شعوبنا عموماً، لم يعد خافياً إلا على ساذج، أو مرتهن الإرادة، أو تابع.
لا عزاء؛ واللهم لا شماتة، أيضاً!

جدليـة تمثيـل السـوريين
فـي ظـلّ النـوايـا الخفيـة للغـرب

بقلم: بشار إدلبي

أعلن مؤخراً عن توّحد ستّة من أكبر الفصائل المقاتلة تحت اسم الجبهة الإسلامية السورية، فظهرت أولى النتائج البديهية لهكذا خطوة بتحقيق تقدم على مختلف جبهات القتال بعدما سارت الأمور مؤخراً لمصلحة أدوات النظام الإرهابية، وهذه النتائج الإيجابية ربما تعكس الجدية في نوايا تلك الفصائل خاصة، وقد سبق هذه الخطوة محاولة مماثلة قبل حوالي السنة تمخض عنها تشكيل ما سمّي جبهة تحرير سورية الإسلامية، إلا أنّه لم يُشاهد لها وجود حقيقي على الأرض، ثم قامت في الخامس والعشرين من الشهر الماضي بحلّ نفسها مفسحة الطريق للجبهة الإسلامية. يُذكر أنّ هذه الخطوة تمت بجهود الكثيرين من القيادات وعلى رأسهم الشهيد القائد عبد القادر صالح، ولكن ما ميّز هذه الخطوة هو تشكيل عدة مؤسسات ذات طابع سياسي إضافة للكتائب العسكرية، كما أعلنوا عن نواياهم في تأسيس دولة إسلامية راشدة، في النهاية يحقّ للجميع التخطيط للمستقبل بما يتوافق مع أفكارهم، ومتى حانت ساعة الحقيقة سيقول الشعب كلمته الفصل.

بعد الإعلان عن موعد مؤتمر جنيف٢، وفي ظل تعدد مسارب المعارضة السورية، واقتصار المعلومات عن مدى تأييد الشارع لها على التكهّن والتحليل، يقفز إلى الأذهان سؤال بديهي هو: مَنْ يمثل السوريين ومَنْ يحق له التكلم باسمهم؟ هل هو الائتلاف ربيب الغرب أم الجبهة الإسلامية التي باتت تشكل أكبر وأقوى فصيل مقاتل؟ أم لاهذا و لا ذاك؟

إذا كان الغرب سيختار مَنْ سيجلس معه على طاولة جنيف فهل يمكنه تجاهل الفصائل المقاتلة والتي سيكون تطبيق أي اتفاق في النهاية بيدها، أليست كلمة مستحيل تعجز عن وصف مهمة فرقاء جنيف للخروج بذلك الاتفاق المنشود، فما بالك بيتطبيقه؟ أم أن جنيف ليس أكثر من فيلم سينمائي سيُتعجّل في إنتاجه تماشياً مع سير العمل في دراما التفاوض حول النووي الإيراني، فيوقّع الائتلاف ومن حضر من ممثلي النظام على تسوية، ثمّ تُترك الكلمة الأخيرة لمموّلي الكتائب المقاتلة ليضغطوا على حلفائهم لتنفيذ حتى أدق تفاصيل تلك الاتفاقية، فالكلمة الفصل دائماً للممول والجميع شاؤوا أم أبوا أسرى التمويل، هذا طبعاً في حال تم توقيع اتفاقية من أي نوع في تلك الجبال الباردة.

قبل أن يحسم الائتلاف أمره بإعلان موافقته على المشاركة في جنيف٢، طالب أحد أعضائه بتأجيل المؤتمر إلى شباط، متذرعاً برغبتهم في الحصول على ضمانات دولية جدّية تكفل تطبيق الاتفاقية الناتجة عنه، ربما معهم كل حق في مطالبتهم بتلك الضمانات، ولكن يظهر على الجانب الآخر مدى استهتارهم بالوقت الناجم عن مراهقة سياسية لم تعد تخفى على أحد، فمضي المزيد من الوقت لا يعني بالضرورة حصولهم على ما أرادوه، وهم أصلاً أمام شهرين قبل ذلك الموعد المنتظر، وتلك مدة تكفي و تزيد لتنفيذ أية خطة يعتزمون القيام بها لإلزام الغرب على توفير تلك الضمانات، هذا إن كانوا قادرين على ذلك أو إن كان لديهم أي خطة أصلاً، أما طلبات التأجيل العبثي فلن تأتي إلا بالمزيد من الموت والمعاناة لشعب لا ينقصه شيء منها، وستزيد مثل هكذا تصريحات ومواقف سلبية من الفجوة بينهم وبين السوريين خاصة، والجميع لا يفتؤوا يرددون محقين أنّ أعضاء الائتلاف بمنأى عن لهيب الجحيم الذي ما يزال يقاسيه السوريون منذ ثلاثة وثلاثين شهراً .

نشرت صحيفة الغارديان البريطانية تحقيقاً أجراه مراسلها في سورية بعنوان ليس في سورية ثورة بل حرب أهلية، روت فيه كيف تغيرت حياة ثلاثة أشخاص بعد الثورة، ولكن ما يثير الريبة أنّها نقلت عن لسان أحدهم - والذي حولته الثورة من تاجر إلى سياسي كان يعمل على إيصال الدعم إلى المقاتلين - رغبته في بقاء رأس النظام الإرهابي لسنتين إضافيتين بعد انتهاء ولايته اللادستورية، فهو يتخوف من استعار الصراع بين القبائل والإسلاميين والكتائب بعد سقوط النظام، فيرى أن استمرار ذلك الطاغية في سدة الحكم حتى لبضع سنوات سيكون أفضل ريثما ينتهي وأمثاله من رسم شكل سورية الجديدة، فيا له من ثائر!

لا يوجد داعي لتحليل كلامه فهو أتفه من أن يُردّ عليه، ولكن ما يثير في هذا الموضوع هو كيفية تعاطي الإعلام الغربي مع الأزمة السورية، فأكثر ما يتم تداوله عنها هو الحديث عن الجهاد والجهاديين وتخويف مجتمعاتهم منهم دون وجه حق، يتجاهلون ربما قاصدين معاناة شعب بأكمله، ويتعمدون دائماً النظر إلى الجزء الفارغ من الكأس، فيروّجون في النهاية وجهة نظر النظام الكاذبة عما يجري على أرض سورية، فهو ما زال يحمل فزاعة التكفيريين ويلوح بها، فيتخذها الغرب ذريعة لاستمرار تخاذله وتقاعسه عن تحمل مسؤولياته تجاه المآسي التي يكابدها السوريون، وهم يفضّلون ألف مرّة استمرار تلك المذابح على رؤية دولة حرة ديمقراطية عادلة على حدود الكيان الصهيوني، ولايزال الإعلام الغربي يصوّر بعض ممارسات التنظيمات التكفيرية ويضخمها ويستمر في تجاهل أغلب الفظائع اليومية التي يمارسها النظام الإرهابي تجاه الأبرياء المدنيين، و تلك ليست أول مرّة تُذكر فيها فكرة بقاء رأس النظام الإرهابي لفترة إضافية تعددت التحليلات بطول مدتها، فقد ذكرت كثير من التسريبات عن اتفاقيات غربية سريّة بهذا الخصوص، ربما كانت تلك التسريبات محض كذب، ولكن يمكن أن تعطينا فكرة عما يدور في أعماق صدور ساسة الغرب من رغبات مدفونة، فلا دخان من دون نار .

إن كان الغرب جاداً في مواجهة خطر التكفيريين فسيجد أمامه الكثير من الخيارات، منها إنهاء السبب الرئيسي لوجود مثل تلك التنظيمات على أرض سورية، وإيجاد حل عادل لأزمتها، فتنتفي ذريعة وجودهم من أصلها، ومن الطبيعي أن يسهل التعامل معهم بعد سقوط النظام وإزاحة جبال المعاناة عن كاهل السوريين، ولديهم خيار استراتيجي آخر يتمثل بدعم تيارات يصفها إعلامهم عادة بالمعتدلة، مثل الجبهة الإسلامية السورية المعلن عن تشكيلها مؤخراً، خاصة أنّها تأسست بمباركة حلفائهم في المنطقة، وقادتها لديهم هدف واضح اعترف به كل المسؤولون الغربيون من أول يوم للثورة السورية باسقاط الطاغية، كما أنّهم يقرّون بمبدأ الانتخاب على طريق الانتقال إلى دولة ديمقراطية، وهذا ما ذكره بيانها التأسيسي تحت مسمى الشورى، لكن لايخفى على أحد تجليات النوايا الغربية في سوريا والعالم فهل يمكن أن يدعموا الإسلاميين و يتركوهم ليصلوا إلى سدة الحكم فيها وهم يحاربونهم في كل مكان في العالم وخاصة دول الربيع العربي؟

وتتعقد الأمور كثيراً أمامهم على الساحة السورية في ظلّ غياب بديل ليبرالي قوي، أو حتى متماسك نوعاً ما، لتلك الأحزاب الإسلامية، فالائتلاف مثلاً ليس أكثر من هيكل ورقي تنهش أعضاءه أتفه الخلافات، فضلاً عن كون كثير من أعضائه مسؤولين سابقين في النظام البائد، ولن ينسى السوريون كيف كانوا فيما مضى يحلفون برأس المجرم الأب ويتحدثون عن المستقبل من خلال الأفكار العفنة للإرهابي الابن، لا يغيب عن الغرب التأييد الشعبي الواسع للإسلاميين فقد أتت نتائج الانتخابات الحرة في دول الربيع لصالحهم، وسورية ليست بعيدة عن تلك الحقيقة، وهذه معضلة حقيقية لا ينبغي تجاهلها، فبإذا تفاءلنا بجدّية الغرب في إيجاد تسوية للأزمة السورية توقف القتال وتضمن مصالح الغرب على حدٍ سواء، وكذلك تحول دون وصول الإسلاميين للسلطة، فلن يكون أمامهم في ظلّ الظروف الحالية لسورية إلا الإبقاء على النظام الحالي مع إجراء بعض عمليات التجميل التي تساهم في تغير الديكور الخارجي له، فيرحل المجرم الكبير مصطحباً معه طغمته الإرهابية، ثمّ يُرقّع عدد من ضباط متوسطي الرتب تقطر من أيديهم الدماء، وتوكل إليهم قيادة الجيش والأجهزة الأمنية، ثمّ يروج لهذه النسخة الجديدة القديمة من النظام الحالي بالكثير من البهرجة والنفاق الإعلامي، وفي النهاية يظلّ النظام قائماً كما كان، وهذا ما حدث في اليمن، فالغرب يُلزم نفسه بخطين حمراوين تجاه الأزمة السورية، أولهما عدم تسليم السلطة إلى الإسلاميين، أما الثاني فهو استمرار حراسة حدود إسرائيل، والبديل البديهي لأية تسوية لا تتضمّنهما هو بقاء السوريون في أتون محرقتهم الحالية.

حيـــرة الحليـم

بقلم: أ.مصطفى القاسم

لا أزعم أن هذا المقال سيقدم جواباً لما سيطرحه من أسئلة، ولا أزعم أنني أملك أجوبة أخفيها، ولكن لطالما راودت ذهني أسئلة عديدة كنت أود تشاركها، فعسى ولعل ثمة مجيبون ينتفعون وينفعوننا.

سأحاول جاهداً - وقد أخفق حيناً - صياغة السؤال بشكل مناسب، فحسن السؤال ربما يكون جواباً، وربما يسهل على المهتم الجواب.

وأشير أن هذه الأسئلة باتت تشكل في مسيرة حياتي، وربما في مسيرة حياتك، داءاً عضالاً، وربما موتاً مؤقتاً، وكلي أمل، والأمل في هذا الزمان عملة نادرة، أن لا يتحول هذا الموت إلى موت نهائي.

أول هذه الأسئلة وأكثرها إلحاحاً أوجهه إلى ذلك القابع في الظل، ينشد الهدوء والدعة، ويلتمس الأمان والراحة، ويستجدي العون والمساعدة، يفتح فاه عسى أن تسقط فيه اللقمة .. ويتسول هذا الطرف وذاك، ويتقن تبرير التقصير ويتفنن في الأكاذيب، ويرجف ويثبط ويحبط، ورضي بأن يكون مع الخوالف، أسأل هذا الإنسان: أتعلم أن سلبيتك سبب في طول الظلم وما يرتكب من الجرم، وأن الظالم لن يبرر لك، وستدفع وولدك الثمن عندما يحين دورك أو يتفرغ المجرم لك؟

ثاني هذه الأسئلة أوجهه إلى ذلك الذي خرج عن صفوف النظام، لكنه أخلد إلى مجالس العاجزين القابعين في الخيام ضمن أسوار دول الجوار، أو ركب البحار إلى دول المهجر، هل لهذا خرجت ؟ وهل تنتظر من الشباب الذين تقتصر خبرتهم على إيمانهم وحماستهم أن يعوضوا ما قدمته لك البلاد ولولدك من خبرة ومكاسب سابقة؟ وهل تظن أنه إذا تحقق للأبطال نصرهم الذي وعدوا بما صدقوا الله فصدقهم، أنك تملك أن تعود عندها فتحدثهم عن بطولاتك في ركوب البحار وتحمل حر الشمس في الخيام ومعاناتك مع الغبار؟

وثالث هذه الأسئلة أوجهها إلى ذلك الذي خرج يحمل السلاح أو يساعد في الإغاثة، ثم وجد المال بين يديه بأشكال عدة، إما نقوداً سائلة أو أموال قوم هجروا بيوتهم تحت القصف، أو أموالاً عامة تعود ملكيتها لسائر الأمة، فبرر لنفسه الاختصاص ببعضها أو احتكارها كلها، وبشكل واضح سرقتها، بحجة الحاجة، أو أنها أموال الأسد أو أموال المحتكرين، وفاته أنه صار منهم وفيهم، فالمجرم ليس من ينتمي لقوم وإنما من يفعل الجرم أو يحرض أو يتدخل فيه، وأموال الناس لاتحل حتى للمقاتل، وإنما هي حقوق و سيدفعها عندما ينادى: ((وقفوهم إنهم مسؤولون)).

ورابع تلك الأسئلة أوجهها إلى مقاتل يحمل السلاح، لم يغب ولم يجلس في الظل، ولكنه استراح فأطال استراحته، ورضي بما تحقق له من نصر جزئي محدود في الزمان والمكان، وتأتيه الأخبار من الجبهات الملتهبة، فيستمر في استراحته لبعد الجبهة عنه، أو نزولاً عند أمر أميره أو قائده، ويجهل أو يتجاهل أن جيوش المسلمين كانت تقاتل في الشرق فيأتيها النداء وطلب العون من الغرب فتقطع الفيافي والصحارى سيراً على الأقدام دون ماء، لتحول الانكسار إلى انتصار، همها نصرة الحق وإعلاء كلمة الله، وليس الدعاية لتنظيم أو الرفع من شأن قائد ملهم أو أمير ملثم.

وخامس تلك الأسئلة أوجهه إلى من تولى القيادة من غير أهلها، فظنها مغنماً وحقاً مكتسباً، فجد من سبقه في الفضل، وأقصى من لحق بالركب ممن استشعر احتمال منافستهم له في قلوب رعيته، فقصر فريقه على من يفوقه جهالة ويدين له بالتبعية والولاية، فتسبب بمقتل من تبعه ومن التحق به وسانده، ومن ركن إلى دعمه وحمايته. ألا تظن أيها القائد أنك واقف غداً بين يدي ربك فسائلك: أيها الراعي ما فعلت برعيتك؟

وسادس هذه الأسئلة أوجهها إلى أولئك المتحزبين، العاملين لفريق دون غيره، يناصرون فريقهم في ظلامته وظلمه، يخططون لمستقبل يتولون فيه الرتب والمناصب، ويحققون فيه المغانم والمكاسب، ويجهلون أو يتجاهلون أن ما يسعون إليه هو ما ينفر منهم قومهم، وهو ما خرجت عليه الناس وثارت، فإذا انبلج النصر فإن الجماهير ستزينه بشفافية ناطقة تقول للأحزاب والسياسيين المقلدين للبعث اللاهثين على خطاه: اتبعوا مولاكم فلبنس المولى ولبنس النصير.

وسابع الأسئلة أوجهها إلى الاقتصاديين الذين ينتظرون النصر ليبدؤوا مشاريعهم واستثماراتهم، أليس الأجدر أن تبدؤوا الآن فتقدموا الدعم لهذه الثورة اليتيمة؟ وأن يكون دعمكم خالصاً لوجه الله لا انتصار فيه لفئة ضد أخرى إضعافاً و إقصاءاً وتنحية وإنهاءا؟ وإذا كان الوضع على الأرض لا يسمح بإقامة المنشآت، ألا يتوجب عليكم التهيئة من خلال الاستثمار في الإنسان؟ ألا تحتاج البلاد مستقبلاً إلى الكوادر، متعلمين ومثقفين وفنيين وخبراء ومهندسين وموجهين وأطباء وحكماء وعاملين؟ ما تراكم فعلتم في هذا ؟ ألا تعلمون أن اليابان والصين وألمانيا وكوريا وماليزيا والهند... بلاد فقيرة بالثروات ولكنها نهضت من خلال الارتقاء بالإنسان؟ أم تنظرون من طرف خفي إلى الجهالة كعامل مساعد لكم مستقبلاً في الاستغلال والاحتكار وتحسين مواقعكم وتمكينها وتبعية الناس لكم؟

وثامن الأسئلة موجه إلى قيادات عسكرية وسياسية (ثورية) تلبس بدلات استعراضية وربطات عنق، وتقيم في الفنادق الراقية والسفارات الأجنبية، وتجري لقاءات دبلوماسية علنية، تسبقها لقاءات استخباراتية سرية، تدعي الاستقلال جهراً وتتبع الأوامر خفية، مشغولة بجمال الصور وبديع الخطابات وآخر همها من بقي حياً أو من مات، لا يدخل في حسابها الزمن إلا بقدر ما يؤمن لها من العطايا والهدايا والوعود بالتمكين والرئاسات والمناصب والولايات. أسأل هؤلاء: هل تظنون أن شراء الولايات يستمر أثره ويمتد إلى الزمن الذي سينكشف للناس فيه حجم مصابهم ومن ساهم فيه بعجزه أو احتكاره منصبه أو فعله أو حتى تقصيره؟

وتاسع أسئلتي أوجهها إلى من لازال يدعم النظام طمعاً في حمايته أو قوته أو ماله، أو للاستفادة من حكمه، ألا ترون أن نظامكم قد انتهى ومات وأنه يقف على أعمدة من قصب يدعمها الخارج لتحقيق مكاسب تخصهم وأنه ضماناتهم لمكاسبهم؟ فهل ستستمرون في موتكم وخسائركم رغم أن توقفكم عن الدعم يقلل من خسائركم واستمرار القتل فيه قتلكم؟ وهل تعلمون أن احتمال الانتصار -على انعدامه- لا يعني أكثر من عبوديتكم مستقبلاً لسادة وعمائم سود لم تكن في يوم من الأيام تحكم أو حتى تعترف بكم؟ ألا تتفكرون لدقائق وتعترفون لأنفسكم بأنكم، عليوكم وشيعيكم، لستم إلا حطباً عندهم لتحقيق مآرب فارس واسترداد تاج ذهبي ليلبسه (الولي) تحت عمامة سوداء كسواد قلبه؟

وعاشر الأسئلة أوجهها إلى المجرمين الدوليين على اختلاف مناصبهم، رؤساء وملوك وأمراء ووزراء وقادة أجهزة ، أمريكيين أو روس أو أوروبيين أو صينيين أو إيرانيين أو كوريين أو صهاينة أو عربا.. ألم يكفيكم ما سفكتم و شربتم من دماء السوريين؟

شاورما على نظام .. لكن أكثر لنا من المايونيز والبطاطا والمعارضة!!

بقلم: أصلان أصلان

كرهك لبشار لا يعني أنك ثورجي، وليس كل من يسب بشار صار معارضاً، والعكس صحيح أيضاً، فليس ضرورياً أن يكون في قلب بعض المعارضين كره لبشار، فمنهم من كان طبالاً أو كاتب تقارير، ومن ثم أصبح بطل الفيلم الذي اسمه (أعطني منصباً أنا معارض)، فقط لأنه صرح ضد النظام أو توجه بشتيمة لبشار، مع العلم أن عقله التجاري هو من يحرك تصرفاته التي كانت تتلخص بكتابة قصائد الغزل لبشار ومدحه أثناء حفلات التصفيق والمهرجانات الخطابية التي لاتنتهي.

ومنهم من كان يمدح بشار حتى في الأعراس والعراضات، وحتى حفلات الطهورلم تسلم منهم، فتصرفوا بنفس الطريقة التي كانت تدر عليهم الأرباح والمناصب ولكن بالمقلوب، وبشكل يتناسب مع الوضع الجديد، فكثير ممن نراهم اليوم قادة في المعارضة كانت أعمالهم السابقة هي السبب في أن الجيب مليء بالمال ودائماً في تحسن الأحوال في كافة المجالات التي يسيرون بها، إن كانت اقتصادية أو إجتماعية او أمنية أو عسكرية أو حزبية أو فنية، أو حتى تعليمية وزراعية، فالمهن والأساليب متعددة، لكن الهدف واحد، ألا وهو المصلحة الشخصية، والدليل على هذا الكلام هو الشكل الذي تقوم عليه مجالس المعارضة الآن والتصرفات الصبيانية الغرائزية التي لم تعد خافية على أحد، بل أصبحت قشور أفعالهم بحد ذاتها قضية، وهذا ما يسمى الانحطاط بكل المعايير، لأن من المعروف للجميع أن مايعرض على التلفاز هو أقل حجماً من حقيقة مايحصل على أرض الواقع، فمنطقياً إن كان ما يعرض من خلافات ودسائس ومكائد بينهم بهذا الحجم فماهو الحجم الحقيقي لما يحصل ؟

بلا أدنى شك هو كبير وكبير جداً، لكن بما هو مسلم به أنه صورة تعكس حقيقة نواياهم وتجاربهم السابقة في طريقة حياتهم الوصولية، لكن مهما كانت الاعتبارات التي تتمحور حول حجم أفعالهم فلا يهم أبداً، لأن ماهو مهم هو يقين قد ترسخ في نفوس كل السوريين، وخصوصاً أولئك الذين ضحوا بكل شيء من أجل الحرية لسوريا، يقين بأن تصرفات هذه المعارضة مهما كان حجمها أو وقتها هي تصرفات بلا أدنى شك لا تهدف أبداً لخدمة قضية الشعب السوري الطامح إلى الحرية .

معبر كـراج الحجـز

المعبر الوحيد في العالم الذي سمي بـ «معبر الموت»

إعداد: عبد الرزاق زقزوق

يقع المعبر غرب قلعة حلب، ويفصل القسم الشرقي من المدينة عن القسم الغربي، ويطل المعبر على مناطق بستان القصر والكلاسة، اللتان تخضعان لسيطرة كتائب الثوار، ومن الطرف الآخر يقع أحياء المشارقة وسوق الهال وبستان الزهرة الواقعة تحت سيطرة قوات النظام .

يعتبر معبر كراج الحجز «معبر الموت» ثاني طريق بين قوات النظام والثوار بعد طريق خناصر، الذي أغلق منذ فترة ولم يفتح إلى الآن باعتبارها منطقة عسكرية من كلا الطرفين .

يتواجد في المعبر من الجهة المحررة العديد من الكتائب، استلمت جميعها إدارة المعبر بالتناوب، وكان أول من أدار شؤون ذلك المعبر الكتائب التي تواجدت في «بستان القصر» وعددها ٣٢ كتيبة، ويكاد يكون أبرزها كتائب آل عمران، أحمد شما، ثوار الجبل، النحلاوية (وهم تجمع من القوات أطلقت عليهم تلك التسمية كونهم من بلدة «نحلة» التابعة لمحافظة إدلب)، ولواء ذو النورين، وكتيبة مجد الإسلام، الذين أعلنوا قانون ترسيم المعبر بفرض قيمة تبلغ ٢٪ من قيمة البضائع التي تخرج، وقف على إدارتها الناشط «وائل ابراهيم» المعروف بـ «أبو مريم»، والذي اعتقل لاحقاً من قبل تنظيم «داعش».

وبعد الكثير من المشاكل والخلافات، علّقت غرفة العمليات في بستان القصر الرسوم في ١-٧-٢٠١٣، حيث أغلق طريق «خناصر- حلب» في تلك الفترة، ما جعل الطرف الغربي في المدينة والذي يقع تحت سيطرة النظام يقع في حصار اقتصادي كبير، أدّى إلى ارتفاع الأسعار هناك بشكل كبير جداً، ولم يبقَ منفذ لتلك المناطق للتزود بالأغذية والمواد الأساسية إلا المناطق المحررة عن طريق معبر الموت.

صدر قرار في منتصف الصيف الماضي يقضي بمنع خروج اللحوم والمواد الغذائية والمحروقات، وتزامن ذلك مع دخول شهر رمضان، وقام آنذاك ناشطون معارضون بتاريخ ٩-٧-٢٠١٣ بمظاهرة كبيرة طالبوا فيها بفتح المعبر، وجوبهت تلك المظاهرة بقمع شديد من قبل الكتائب الموجودة (كتيبة خالد خليفة، آل عمران) بحجة أن النظام يحاصر حمص والغوطة ولا مانع من محاصرة الجزء الواقع تحت سيطرة النظام في حلب !! وبعد المظاهرة أعيد فتح المعبر أمام الراغبين بالعبور من الطرفين مع السماح بإخراج المواد الغذائية بكميات محددة.

استغل بعض السماسرة الموضوع وبدؤوا بشحن كميات ضخمة إلى مناطق النظام، مما تسبب بارتفاع هائل للأسعار، خاصة في منطقة «بستان القصر»، فخرج أهالي الحي بمظاهرة يطالبون فيها بإغلاق المعبر من جديد، لتخرج مظاهرة مضادة أمامها نظمها هذه المرة المجلس الطبي وناشطون من أمام جامع بدر للمطالبة بفتح المعبر.

مشاكل المدنيين

يدفع المدنيون الثمن ويعانون معاناة كبيرة جداً في كلى الطرفين. ففي المناطق المحررة يعاني المدنيون بسبب تسلق بعض الكتائب واستغلالها للأوضاع، إذ يفرضون الأتاوات على المدنيين الراغبين بالمرور من المعبر، وذلك مع وجود خطر القناص، وإذا أردت أن تمر بدون قناص فعليك أن تدفع أكثر!!

ما أن تنتهي معاناتك من بعض كتائب الثوار لتبدأ المعاناة مع الشبيحة، وعليك أن تدفع قدراً من المال على حسب طلب الشبيحة مرة أخرى! ومن يرفض الدفع فعليه توقع الذل والإهانة ولربما الموت .

يقدر عدد المارين من الطرفين ب٥٠٠٠ مدني يومياً، معظمهم موظفون وطلاب. وقد بلغ عدد القتلى من المدنيين منذ أن تم استحداث المعبر حوالي ٢٠٠٠، بمعدل وسطي يقدر ب١٥٠ قتيل شهرياً.

كانت هناك عدة محاولات من قبل قوات النظام لاقتحام المعبر، ولكن اقتصرت على المشاة لا أكثر، ومن الطرف الآخر لم تكن هناك أية محاولة لاقتحام المعبر والسيطرة على الطرف الآخر من قبل الثوار، وعند سؤالنا عن سبب عدم اقتحام الجيش بالمدرعات والآليات الثقيلة، تمت إجابتنا من قبل البعض أنه ربما يكون هناك اتفاقية بين النظام وكتائب الثوار، لأن هذا المنفذ الوحيد بين الطرفين للمدنيين لإدخال المواد الغذائية والمواد الأخرى والطرفان مضطران للرضوخ لهذا الأمر.

كان هذا حال المعبر قبل استلام الهيئة الشرعية في حلب أمور إدارة المعبر، وفي تاريخ ٢٠١٣/١٠/٢١ استلمت الهيئة المتمثلة بأحرار الشام وجبهة النصرة ولواء التوحيد والوية صقور الشام، استلمت أمور إدارة المعبر، حيث قامت بعد فترة قصيرة من استلامها بتوحيد رسوم التصاريح ونقل البضائع، لتصبح ٢٥ ل.س، وقامت بتحديد المواد وكميتها التي يسمح بإدخالها وإخراجها من المعبر .

في البداية كانت ردود فعل المواطنين على استلام الهيئة للمعبر إيجابية جداً، وقال أحد المدنيين لنا بأن الهيئة الشرعية خلصتنا من الحرامية والمرتزقة والمتسلقيين. وفي وقت لاحق أعلنت الهيئة الشرعية عن إغلاق المعبر بشكل كامل لدواع أمنية. يقول أحد الناشطين أن التطورات العسكرية أجبرت الهيئة على إغلاق المعبر، حيث تسربت معلومات إلى الهيئة أن قوات الأسد تخطط لاقتحام تحصينات الثوار في المنطقة بهدف السيطرة على حلب بالكامل بعد نجاحها بالسيطرة على السفيرة. وقد أدى ذلك الإغلاق إلى التسبب بمعاناة كبيرة للمدنيين القاطنين في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام بسبب انقطاع المواد الغذائية بشكل خاص وتقطيع أوصال العائلات التي وجدت نفسها منقسمة بين المناطق المحررة و المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

بعد إغلاق المعبر لمدة خمسة أيام تم فتحه أمام الحالات الإسعافية فقط، ومن ثم تم فتحه بشكل كامل وعادت الحركة الطبيعية إلى المعبر.

زنـــزانـــة

بقلم: بشار إدلبي

سُكب عليه دلو من الماء البارد، للوهلة الأولى خُيّل إليه أنّه يغرق، بعد عدة شهقات أحسّ أنّه وُلِد من جديد، ثمّ لم تطل به ثواني الأحلام حتى عاد إلى جحيم الامه، سحبه أحدهم من رجله بعد أن عجز عن الوقوف، ثمّ ألقى به في غياهب ظلمة زنزانةٍ لم تكن مكتظة كما توقع، ولكن تجاوزت فظاعة رانحتها أقصى حدود خياله، زحف قليلاً، ثم وجد مكاناً استلقى به، أراد أن ينام ليخرج من ذكريات أيام قضاها تحت التعذيب، لم تكن تلك الأيام إلا بضع ساعات، ولكثرة ما فَقَدَ فيها وعيه ظنّها بذلك الطول.

في البداية كان شامخاً يتلقى شتى أنواع الضرب والإهانة بكل صبر واطمئنان، لكن أنّى له الصمود في أتون ذلك الجحيم! انهار فجأة وقرر أن يعترف بكل شيء، ولكن لم يُوجه إليه جلادوه أيّ سؤال، بادر من تلقاء نفسه بالكلام علّ ذلك يُخفف عنه قليلاً من وطأة ذلك العذاب، لم يُعره أحدهم أدنى انتباه، ولم يزدد أولئك البرابرة إلا همجية و قذارةً. أخيراً استرخى واضعاً تحت رأسه الخلاء. لا يزال يرن في أذنيه السباب ممزوجاً بأنين متقطع، ورغم خفوته أحياناً كان يتردد منه صدى يدق في أعماق رأسه ليفاقم فيه ذلك الصداع. لم يكد يُغمض عينيه حتى رعد في أذنيه صوت إغلاق باب الزنزانة، ثم أخذ يدوي في أرجائها عويل بقايا إنسانٍ قذف به داخلها، نظر إليه من خلال ضوءٍ تسرب بعض أشلائه من ثقب في أحد الجدران فوجد كتلة حمراء تقطر من دمائها الدماء، لا يدل على استمرار أنفاسها في مجاهدة الحياة إلا عويلٌ تعجب من قدرتها على إطلاقه، عاد واستلقى محاولاً إطفاء سهاد جذوة تستعر في أجفانه، ولكن أدهشه عدم ظهور أدنى استجابة من كلى الرجلين المستلقى بينهما، تحرك قليلاً محاولاً نكزهما فراعه برودتهما، قفز من مكانه رغم كل ما يجد من آلام عظامه، ابتعد عنهما، نظر حوله فرأى خيالات ليضعة عشر آدمي طُرِّزَت أجسادهم بمختلف ألوان العذاب، كدمات حمراء وزرقاء، وكثيرٌ منها سوداء، صبغت تلك الوجوه والأجساد المدماة، وكأنّ كلاً منهم قد اصطدم بقطارٍ فنجى ومات القطار! خاطبه رجل يشدّ إلى عنقه يداً متورمة: لا تنم بينهما ثانية وإلا ستصاب بأمراض لن تنقصك هنا، وما كاد ينهي كلامه حتى انقطع العويل. أحياناً يكون الموت غاية الأماني، وفي أخرى يكون طوق النجاة، قام ذلك الرجل ومشى بخطى متثاقلة إلى الجثة الجديدة، فصلى عليها وخلفه وقف ثلاثة رجال، ثم سُحِبت قرب الأخَرَتَيْن.

- صلاة في هذا المكان؟

- ابتسم ذو اليد: وماذا يمكن أن يفعلوا معنا أكثر من هذا؟ صمت قليلاً ثم أردف: لا تبتأس، أنت في مكان لا تتعد في منتهاه الاحتمالات، انسى ما أنت فيه وفكّر فقط بالذي أتى بك إلى هنا، عندها ستغشاك بعض تجليات الرضى وستؤنس قفار روحك السكينة.

أحسّ بثقل كلمات ذلك الرجل واشمئز منها، فنيران الخوف والقلق المستعرة في كيانه لا ينقصها كلامٌ وتنظيرٌ من أحد .

أكمل ذو اليد: كنت حدّاداً فمتظاهراً فمقاتلاً، ثم غدوت على شفير هذا العالم. لا تبتأس فليس بعد آلام المخاض إلا الحياة.

زادته تلك الكلمات توتراً، وفعل بروحه استدعاء المعتقلين تباعاً الأفاعيل، مراهقين وشبان ومُسنين يلبّون كارهين نداء جلاديهم فيخرجوا خيالات، ترتعد أوصالهم ثم يعودوا محطمي الروح والكيانات، كانت بقايا الضوء الهارب من براثن السجّان تُنبئهم بشؤم توالي الأيام التي تفنّنت رحاها في طحن الأرواح قبل الأجساد، وبعد ترقّب كثيراً ما حبس عليه أنفاسه حتى كاد يذهب بعقله أتت ساعته، اقتادوه ركلاً ثم أعادوه سحلاً، أقبل عليه ذو اليد محاولاً تضميد جرح ينزف في فخذه فنهره: أنا طبيب وأنا أدرى بحالي، دعه ينزف .

- حتى الطبيب يحتاج أحياناً إلى طبيب .

شقّ ما تبقى من كمّه وبحركة من يده وطرف فمه شدّ ذلك الضماد بقوة .

استعرت كل براكين الدنيا في صدره: دعني وشأني لا ينقصني جلّاد آخر، و حاول فكّ الضماد ولكنّ يدين عصفت بها كل ساعات التعليق تلك لن تستجيب، فما لبثت أن سقطت قبل محاولته رفعها، ابتعد عنه، توالت عودة الرجال بعد ما نالوه من أقساط العذاب، تقدّم منهم ذو اليد محاولاً صنع شيء، انسحبت آخر أشعة النهار مؤذنة بليل طويل لمن ما زالت تلوك عظامه أعا صير العذاب.

في تلك الليلة تقاربت نوبات الأنين فلم يستطع النوم، تزيد في أرقه نيران ندامةٍ أكلت قلبه وكادت تودي بعقله، تعتريه لحظات بكاء مُرّة، كلّما هدأ قليلاً أجّجته صرخات ترافق أحياناً أنّات ذلك المحموم، اقترب ذو اليد من بقايا المحموم وهمس في أذنه: نَمْ الآن وغداً صباحاً ستعود إلى البيت، ردّ عليه لاهثاً: وياسمين ستكون هناك .

ذو اليد: لا ولكنها لن تعدم طريقة لتراك، فهي تعد أنفاسها في انتظارك .

كان ذلك المراهق يصرخ كثيراً وقد اشتدّ هذيانه، نسي كل شيء، ولكن لم يغب اسمها عن لسانه أبداً، أكلت الحمى كل عقله إلا صورة تتراءى له فترتسم على وجهه ابتسامةٌ يُخيّل إليك إثرها أنّه حاز الدنيا بأدق حذافيرها، ظلّ يردد في تلك الليلة ياسمين ياسمين، ويخفت صوته مرة بعد أخرى، إلى أن غاب تماماً مصطحباً من صدره آخر الأنفاس، تركه ذو اليد وعاد إلى زاويته، أسند ظهره وعبّ شهيقاً عميقاً شدّد عليه آلام أضلاعه، فتنهّد وأنّ أنّة من أعماق عذاباته .

- إلتفت لآلامك فهي تكفيك وتزيد، قال الطبيب .

- لن أستطيع، صمت قليلاً ثمّ أكمل: فكّر بما خرجت من أجله وستنسى كثيراً مما أنت فيه الآن، فكّر بالحرية، فكّر بالمنصب الذي داعبت شفاه روحك لذاذته، حسناً أنتم المثقفون أملنا في قيادة المستقبل.

أخذ يحدث نفسه متناسياً شيئاً مما هو فيه: لقد خرجت من أجل الحرية فقط، ولكن ألا يحقّ لي أن أحلم بالمساهمة في صنع المستقبل من مكان ما، يا لفظاعة أولئك الأميّين عندما يحاولون ضرب أوتار أحاديث الفلاسفة .

لم يعرفوا مَنْ جاء قبل الآخر خيوط الفجر أم خطى ذلك الجلّاد البربري، نادى على الطبيب، لم يستطع الوقوف فزحف إلى مصيره، اقترب منه ذو اليد وهمس في أذنه: أما أنا فقد حققت حلمي، لقد عمتنا الثورة ولن تنتهي إلّا بالنصر، فالحرية لا يقتلها ظلام السجون .

هصرته أيادي الجلّادين الآثمة ثمّ إنتهى به المطاف على كرسي الكهرباء فعبثت عدة صعقات بكيانه، أخيراً سأله جلّاده: ماذا الآن، انتابه مزيج غريب من فرح وألم وحزن للحظات، أراد أن يعترف بكل شيء، بكل المظاهرات وبكل القتلى الذين لم يقتلهم، وبكل الكتائب التي لم ينتسب إليها، وبكل الخيانات التي هو بريءٌ منها، سأقول: كل شيء كل ما تريده، خاطب المحقق .

- لا أريد منك أن تقول، أعطاه رزمة من الأوراق وقلماً، وتابع: أريدك منك أن تكتب كل شيء من أول لحظة لك في أول مظاهرة إلى الآن، أريد منك على الأقل عشرين صفحة.

تناول القلم وبدأت تتشوش في مخيلته الذكريات، قطعتها وقع خطىً تضرب الأرض متثاقلة، رفع رأسه فرأى مسخّاً بربرياً يدفع رجلاً في الثلاثينيات من عمره المعذب، ممزق الثياب وقدمه اليسرى تفوق كثيراً في أورامها القدم اليمنى، وأفسحت جراحٌ غطت معظم جسده مكاناً لسواد الكدمات، تلقاه بابتسامةٍ كانت رابع المستحيلات، فكيف لوجهٍ إن لم تكن إحدى قسماته زرقاء ففيها أخدود يبست عليه الدماء أن يبتسم، أنّى لفم كُسرت كلُّ أسنانه الأمامية وبذلك الشق على شفته العليا أن يتذكر طعم الابتسام؟ إحدى عينيه غائرة تحت ورم ازرقّ أدناه وترك لأعلاه السواد، أما الأخرى فقد أمست تُفتح بمعجزة إثر جرح سحيق في طرفها، لقد عرفه، إنّه ذو اليد، نظر إليه وقد راحت تفرّ منه الآلام خوفاً من أن يصيبها شيءٌ من عذاباته. طالت تلك البسمة، وعندما جاوره أوما له غامزاً، ثم أدار رأسه وتابع يمشي شامخاً، أخذ يتذكر كلماته الأخيرة وهو يسمع خطاه تصعد درج ذلك القبو فشعر بشيء غريب يدبُّ في أوصاله، قطع عليه ذلك الإحساس المحقق الذي أتاه مستعجلاً وأخذ الأوراق من أمامه: غداً أطلبك فتأتي وتكتب ما اتفقنا عليه، ألقوا به في غياهب زنزانته مجدداً، جلس ذاهلاً عن كل شيء من حوله لا يسمع إلا صدى كلمات ذلك الرجل، وبدأت تلوح على شفاهه حلاوةُ طعم لم يجربه من قبل. قصّ على شركائه كلّ ما شاهده، سكت الجميع إلا شاباً أجهش بالبكاء، أخبروه أنّه لا يوجد ترحيل فردي إلى سجن آخر فمن يصعد تلك الدرجات منفرداً فهو يساق إلى الإعدام، لم يأخذوا كلمة واحدة من ذو اليد رغم كل الجحيم الذي صبوه عليه، وظلّ هادئاً صامداً عزيزاً رغم معرفته بالوجهة التي يُقاد إليها، أيّة قمةٍ ارتقاها ذلك الحدّاد. وجد في تلك اللحظة معنى الحرية، لقد وصل إلى ما كان يصبو إليه، في ذلك الصباح أعطاه المحقق أوراقاً وقلماً فمزّقها ورماها في وجهه. أعادوه في مساء اليوم التالي مهشم الوجه والأضلاع، وبعد أن رموه وسط الزنزانة استدار ليتابع أفول آخر أشعة ذلك النهار ذاهلاً عما حوله لا يشعر إلا بقليلٍ من الآلام ما لبثت أن غادرته تصطحب معها آخر الأنفاس.

أبو جعفر
«من يطالب بالحرية لابد أن يقدم التضحيات»

إعداد: عبد الرزاق زقزوق

منذ سنوات كثيرة وأبو جعفر ينظر إلى النظام الحاكم على أنه عصابة سرقة وفساد، همها الوحيد نهب سوريا وخيراتها ومنع الشباب السوري عن التعبير عن ذاته والمضي قدماً على طريق التطور. التحق أبو جعفر بالجيش قبل انطلاق الثورة بحوالي العام، زاد خلاله كره أبو جعفر للنظام الحاكم، فما رآه في الجيش من فساد كفيل بإشعال الغضب في صدر أكثر الناس صبراً.

انطلق الربيع العربي، وهبت معه نسائم الحرية لتداعب مخيلة أبو جعفر، ولكنه حين فكر بالواقع الذي تعيشه سوريا كان يستبعد فكرة قيام ثورة، فالنظام مجرم لن يتوانى عن قتل الشعب بأكمله في سبيل الدفاع عن كرسي الحكم.

كانت الإجازة الأولى التي يحصل عليها بعد اشتعال ثورة الحرية والكرامة في شهر نيسان عام ٢٠١١، وصادف تواجده في مدينته حمص اعتصام مئات الآلاف من المواطنين في ساحة الساعة، وقد شارك أبو جعفر في الاعتصام، وشهد المجزرة التي ارتكبت يومها وكتب الله له النجاة من رصاص الغدر الذي أطلقته قوات الأسد على المتظاهرين العزل.

عاد بعدها إلى الالتحاق بقطعته العسكرية وصدره مملوء بالغضب، فحتى لو فكر بالانشقاق فلا مكان يلجأ إليه، وظل في صراع مع ذاته إلى أن حان الوقت المناسب للانشقاق والالتحاق بركب الثورة، وكان ذلك عقب انطلاق الثورة بحوالي ٥ أشهر.

بدأ أبو جعفر نشاطه في الثورة بحماية المظاهرات السلمية، إضافة لاشتراكه في المظاهرة بالهتاف والمطالبة بإسقاط النظام.

ازداد بطش النظام، وازدادت أساليب إجرامه، واضطر ثوار سوريا إلى حمل السلاح ومواجهة النظام عسكرياً في معارك شاملة، وكان أبو جعفر من أوائل الملتحقين بالجيش الحر، ويقول أبو جعفر: «من يطالب بالحرية لابد أن يقدم التضحيات، ومن يخاف من تقديم التضحية فهو لا يستحق الحرية» ويقول أيضاً: «التوكل على الله أمر مهم، لكن لابد من إعداد العدة لمواجهة النظام، وقد أمرنا الله أن نتجهز للمعارك ومن ثم نتوكل عليه ليمنحنا النصر».

تعرض أبو جعفر للإصابة مرتين، وكان يعود إلى ساحات القتال فور تعافيه من الإصابة، ويقول عن ذلك: «لو كل واحد بينصاب بيترك الثورة كانت انتهت الثورة من أول ست شهور، بلشنا بهالطريق ولازم نكملو للآخر، ومنصورين بإذن الله».

مرت على أبو جعفر لحظات سعيدة في هذه الثورة، كان أجملها لحظة تحرير أول مدينة في سوريا، مدينة تلبيسة، والتي شارك في معارك تحريرها وذاق حلاوة تحقيق أول انتصار عسكري على جيش النظام المجرم.

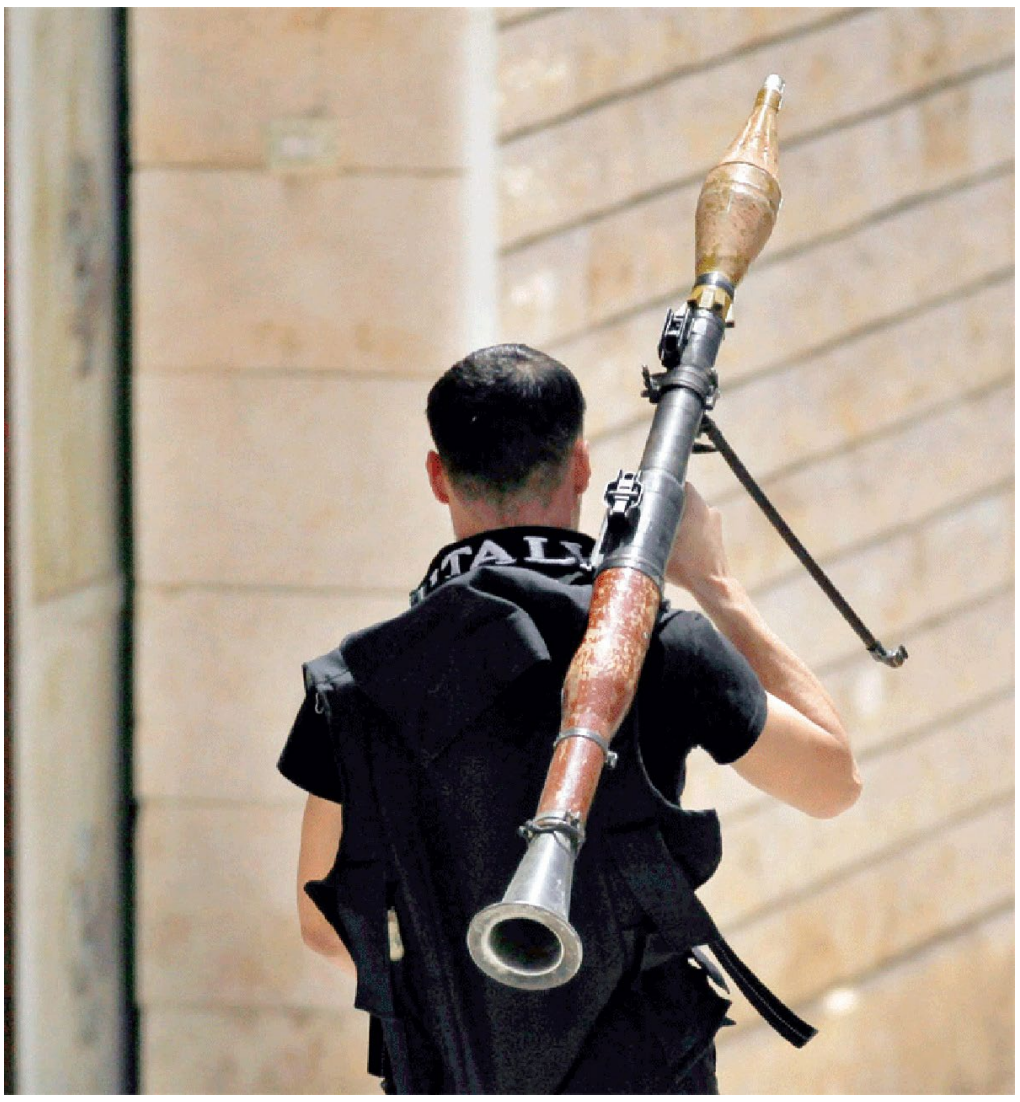

لكن اللحظات المؤلمة كانت حاضرة في مسيرته أيضاً، ولحظات فراق رفاق الدرب الذين استشهدوا كانت لحظات قاسية لا تنسى في ذاكرته، إضافة للحظة خروجه من مدينة حمص للمشاركة في تحرير الشمال والشرق السوري، ويقول: «صحيح سوريا كلها بلدنا، بس القتال والدفاع عن الحارات يلي تربيت فيها وعشت فيها أيام طفولتك إلها طعمة تانية».

يتوقع أبو جعفر أن تمر سوريا بأيام صعبة، وخصوصاً في الفترة التي ستلي سقوط النظام، والتي سيكون لها الدور الأكبر في تحديد مستقبل سوريا. ويتوقع أن تكون سوريا دولة العدالة والتسامح والتمسك بالدين الصحيح.

ما زال أبو جعفر مصمماً على متابعة الطريق ومواصلة القتال حتى إسقاط النظام، وما زال يمنّي نفسه بالشهادة، ويتمنى من ربه أن يستشهد ويدفن في تراب مدينته حمص التي يعشقها.

كريكاتير العدد

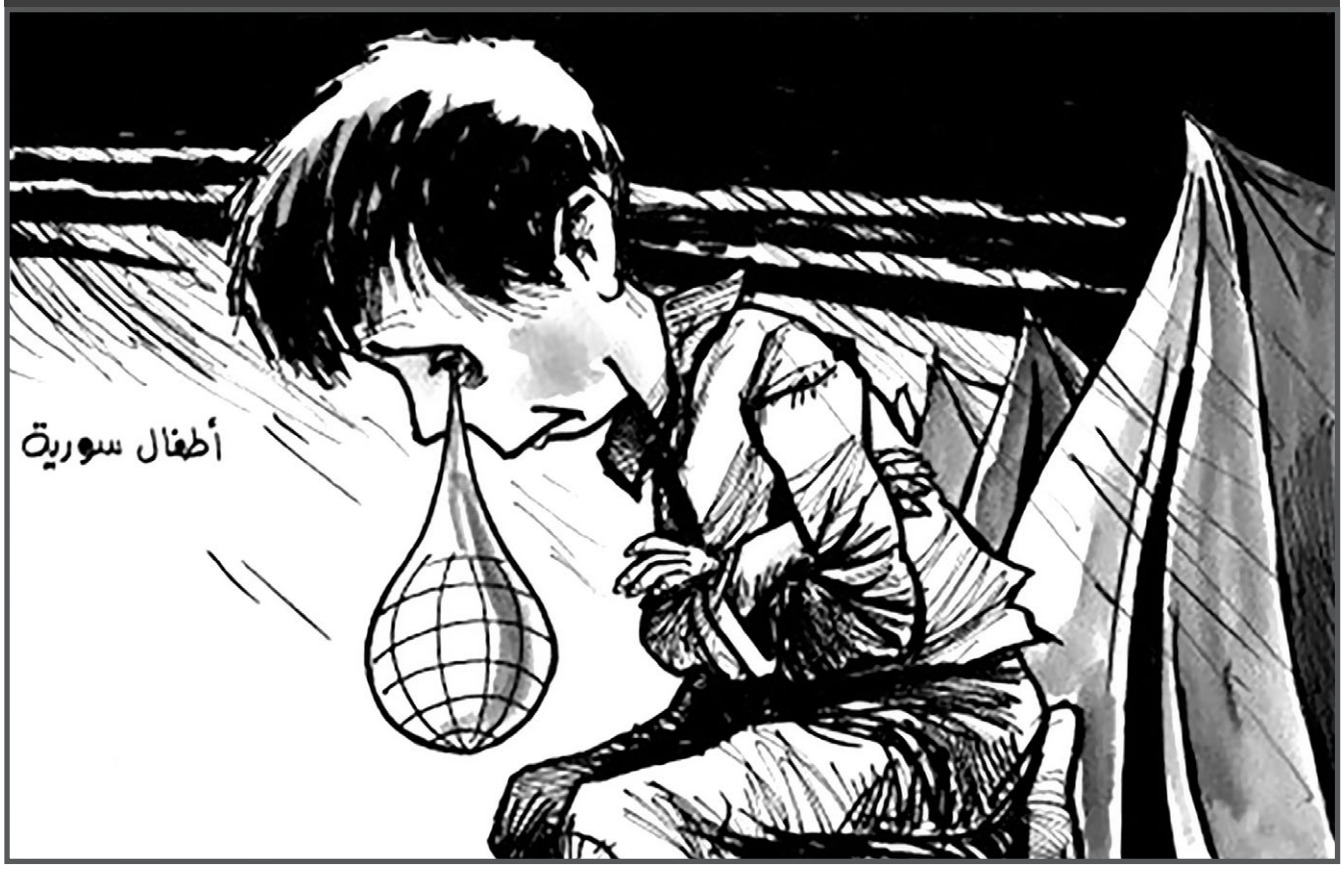

جريدة الكتائب

رئيس التحرير
فاضل الحمصي

فريق التحرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفى القاسم
أصلان أصلان
بشار إدلبي
عبد الرزاق زقزوق
ناصر السوري

إعداد وإخراج
عبد الرّحيم (أبو عمّار)

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda